الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة
العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

رقم : .....

الشعائر الدينية في المغرب الأدنى (افريقية) من الفتح إلى سقوط الأغالبة (الصلاة أنموذجًا) 21هـ - 296هـ / 641م – 909م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطلبة:

إلهام مشيكي

هاجر خوجة

مقدمة أمام لجنة المناقشة:		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. محمد عيساوي	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	رئيسا
د. عبد السلام همال	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا ومقررا
د. جمال بن مجذوب	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:

2016 – 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ج	الجزء
ص	الصفحة
تح	تحقيق
ط	الطبعة
تر	ترجمة
مج	مجلد
د ، ط	دون طبعة
مج	المجلد
د ، ت	دون تاريخ

خطة البحث:

الفصل التمهيدي: نظرة عامة على الوضع السياسي في افريقية من الفتح حتى سقوط الأغالبة

المبحث الأول : دراسة جغرافية لبلاد المغرب الأدنى (افريقية) .

المبحث الثاني : التطورات السياسية في افريقية من الفتح إلى السقوط .

المبحث الثالث : قيام وسقوط دولة الأغالبة .

الفصل الأول: دُور العبادة في افريقية

المبحث الأول :المساجد.

المبحث الثاني: الـرُبُـطْ.

الفصل الثاني: ممارسة شعيرة الصلاة في افريقية

المبحث الأول: ممارسة الصلاة أثناء الفتح الإسلامي

المبحث الثاني: ممارسة الصلاة في عهد الولاة

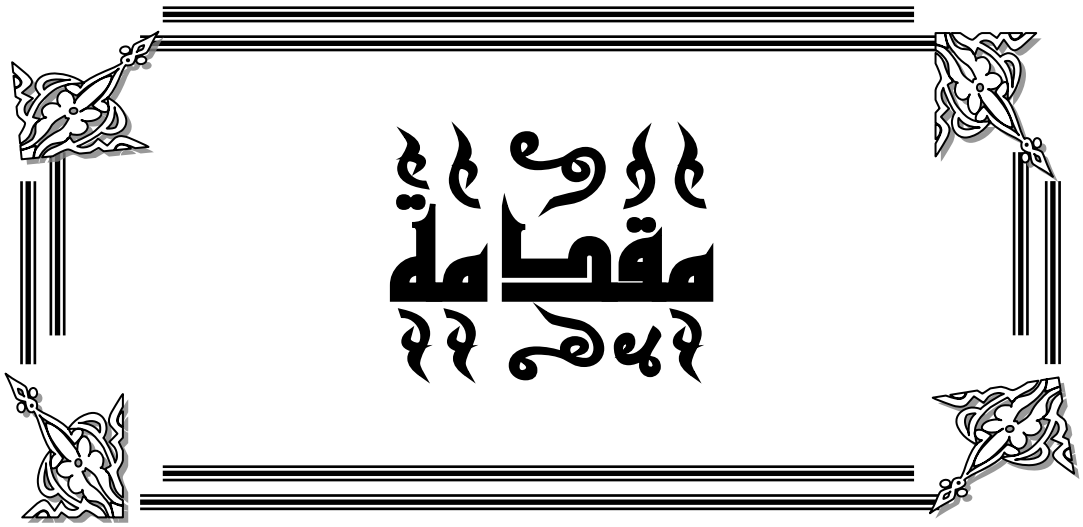
مقدمة

مقدمة

مما لاشك فيه أن التاريخ الإسلامي يمثل ثروة ضخمة تشكل عصب الحركة البحثية والمعرفية لذا فان دراستنا تكشف لنا عن مراحل تهم كل مسلم لذلك وجب الاطلاع ومعرفة أدق أحداثها حيث تساعد الباحثين والدارسين على معرفة جوانب الحياة في العلم الإسلامي، ولهذا نجد العديد من المصادر والمراجع قد أرخت واهتمت اهتماما كبيرا بتدوين أحداث المغرب إلا أنها اتجهت إلى نقاط مختلفة فمنهم من درس الحياة السياسية ومنهم من ركز على الجانب الاجتماعي ، ومن الجوانب التي دعانا البحث لدراستها والجانب الديني والمتعلق بالممارسات الدينية بالمغرب الأدنى والذي عرف العديد من الشعائر من بينها الاحتفالات الدينية وغيرها ... ونخص بالذكر شعير ة الصلاة التي هي موضوع بحثنا فهي التي تعد الركن الثاني بعد الشهادتين ، فالغرض من بحثنا ودراستها من جوانب عدة فقد كانت المادة العلمية المستخدمة قليلة ومختصرة وتقريبا جامدة ، حيث أردنا أن نستثمرها لا من أجل التاريخ الديني الخاص بهذه الشعيرة في العقيدة الأساسية ولكن من أجل التأريخ للمغرب الإسلامي في العصر الوسيط وهذه المادة عند الوقوف عن السياق الذي وردت فيه نجدها متباينة ومختلفة قد نجدها ذات بعد سياسي ، عسكري وديني خاصة أن المغرب الأدنى قد شهد العديد من الفتوحات من قبل الكثير من الولاة الذين قاموا بتشييد العديد من دور العبادة تمثلت في المساجد والربط التي لعبت دورا حضاريا يحمل في طياته رسالة تعبدية وعلمية خالدة .

أما فيما يتعلق بأسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو كشف البحث التاريخي وتقديم المادة التاريخية في ثوب جديد ورغبة منا في التعرف على ممارسة الصلاة في المغرب الأدنى في الفترة المراد دراستها ، وأيضا كونه موضوع يثير الاهتمام والفضول كونه موضوع جديد فهو من بين المواضيع المجهولة لدى كثير من الباحثين .

ولدراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن الغموض والإبهام وتطرقنا إلىالإشكالية التالية: ماهو السياق التاريخي الذي وردة فيه الصلاة ؟ وماهي الدلالة ؟وما هي الأبعاد ؟ وللإجابة

على هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية : كيف كان الوضع السياسي سائدا في افريقية في تلك الفترة ؟ وفيما تمثلت أماكن العبادة وما الدور الذي لعبته ؟ وما مدى تأثير ممارسة شعيرة الصلاة في افريقية ؟ .

وقد اتبعنا المنهج التاريخي بآلياته المتعددة من الوصف والتحليل والمقارنة ، فقد استخدمنا آلية الوصف في وصف بعض الأحداث السياسية بالإضافةإلى أماكن العبادة التي قام الولاة بتأسيسها ، وآلية التحليل بتحليل بعض الأفكار التي وردت في المادة العلمية .

ودفعتنا المادة العلمية إلى تقسم بحثنا إلى ثلاثة فصول حيث تناولنا في الفصل التمهيدي نظرة عامة على الوضع السياسي في افريقية من الفتح إلى سقوط الأغالبة وقد اندرج تحته ثلاث مباحث تطرقنا في المبحث الثالث إلى دراسة جغرافية في بلاد المغرب الأدنى ، أما المبحث الثاني فخصص إلى لدراسة التطورات السياسية في افريقية من الفتح إلى السقوط ، في حين تكلمنا في المبحث الثالث عن قيام وسقوط دولة الأغالبة ، أما الفصل الأول فعنون بدور العبادة في افريقية وبدوره انقسم إلى مبحثين ، الأول أشرنا فيه إلى المساجد ، وفي المبحث الثاني الربط في حين جاء الفصل الثاني تحت اسم ممارسة شعيرة الصلاة في افريقية واحتوى هذا الفصل على مبحثين الأول عالجنا فيه ممارسة الصلاة أثناء الفتح الإسلامي أما المبحث الثاني يبين لنا ممارسة الصلاة في عهد الولاة .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

• المالكي في كتابه رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وقد أفادنا في تتبع أحداث الفتح في افريقية وممارسة بعض الولاة لشعيرة الصلاة .

• ابن عبد الحكم ، فتوح مصر اعتمدنا عليه في حديثنا عن الأحداث السياسية زمن ولاة بني أمية وبني العباس .

• الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان الذي أفادنا في تأسيس القيروان ومسجدها الجامع بالإضافةإلى أنه أفادنا ولو بقليل في ممارسة الولاة لشعيرة الصلاة.

والى جانب هذه المصادر استفدنا من العديد من المراجع والتي من بينها :

• عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلاميإلى نهاية الدولة الأغلبية أفادنا في معرفة التاريخ السياسي في عهد الولاة وانجازاتهم الحضارية .

• يوسف حواله ، الحياة العلمية في افريقية منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري والذي أفادنا في معرفة إحدى دور العبادة وهي الربط ومعرفة أهميتها ودورها ،بالإضافةإلى التعريف بجامع الزيتونة .

• محمد كريم إبراهيم الحسن ، تأسيس مساجد مصر وتونس والأندلس في القرن الأول الهجري السابع ميلادي ، أفادنا في تأسيس القيروان ومسجدها .

وككل بحث لابد من وجود صعوبات وعراقيل واجهتنا في بحثنا ومنها :

ــ قلة المادة العلمية المتعلقة بالفصل الثالث بالإضافة إلى عدم وجود دراسات سابقة قد تناولت موضوعنا ، بالإضافة إلى ضيق الوقت بسبب تغيير عنوان المذكرة في وقت جد متأخر اعتقادا منا دراسة الصلاة من جانبها الديني ،فكثرة المادة العلمية والتشابك فيما بينها من جانبها الديني دفعنا إلى تغيير الموضوع مع الأستاذ المشرف والتوجه إلى دراسة الصلاة من جوانب عدة عسكرية ، دينية وسياسية .

ــ تعرضنا للعديد من الانتقادات بخصوص موضوع المذكرة مما ثبط عزيمتنا في مواصلة هذا البحث من قبل العديد من الأساتذة .

وفي الأخير قد بذلنا جهدنا وطاقتنا في دراسة هذا الموضوع ، فان وفقنا فيه فذلك من فضل الله وان كان هناك بعض التقصير منا والكمال لله وحده ، ونتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أومن بعيد حتى ولو بكلمة طيبة .

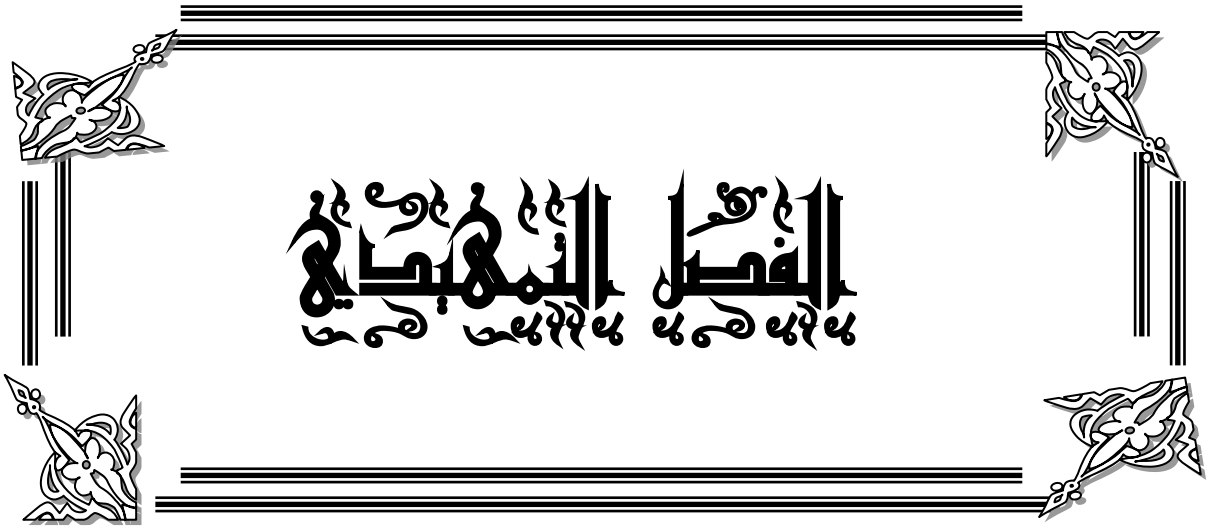

نظرة عامة على الوضع السياسي في افريقيةمن الفتح حتى سقوط الأغالبة

المبحث الأول :دراسة جغرافية لبلاد المغرب الأدنى (افريقية) .

المبحث الثاني:التطورات السياسية في افريقية من الفتح إلى السقوط .

المبحث الثالث: قيام وسقوط دولة الأغالبة.

المبحث الأول: دراسة جغرافية لبلاد المغرب الأدنى

أولا: تعريف المغرب

المغرب اسم أطلقه الفاتحون المسلمون في القرن الأول هجري [1]، ويراد به ما هو يقابل الشرق أو المشرق من بلد ما[2]، وفي نظر بعض الجغرافيين كانوا يسمونه ما يلي أيمانهم ـ أي ما يلي أياديهم اليمنى ـ إذا ما استقبلوا الجنوب :مغربا،ويسمون ما يلي شمائلهم ـ أي ما يلي أياديهم اليسرى ـ مشرقا ،**لقوله تعالى:** ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾.[3]

ولهذا التعريف دلالة جغرافية تعني أن البلدان الواقعة باتجاه مغرب الشمس تسمى مغربا ونفس الشيء بالنسبة للبلدان الواقعة باتجاه مشرق الشمس تسمى مشرقا.[4]

ثانيا: أقسام المغرب

قسم الجغرافيون المسلمون المغرب إلى ثلاثة أقسام رئيسية ومن بينها:

1/:المغرب الأوسط :

ويمتد من تاهرت حتى واد ملوية وجبال تازة غربا قاعدته تلمسان وجزائر بني مزغنة.

2/:المغرب الأقصى: يعد أبعد أقسام المغرب عن دار الخلافة،حيث يمتد من واد ملوية شرقا حتى مدينة آسفى[5] على المحيط الأطلسي غربا،وجبال درن جنوبا.[6]

---

[1]– محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير،ج1 د، ط، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا ، 2010 ،ص12.

[2] – عبد الرحمان حسين العزاوي ،المغرب في العصر الإسلامي ،ط1،دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان ،1432هـ . 2011م،ص2.

[3]– سورة الرحمان ،الآية 17.

[4]–يوسف ابن احمد حواله، الحياة العلمية في افريقية – المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري– ،ج1، ط1 ،جامعة أم القرى،مكة المكرمة ، السعودية،1421هـ ـ 2000م،ص40.

[5]–مدينة مغربية على الأطلسي يبلغ عدد سكانها 250 ألف نسمة ، وهي مرفأ مهم لتصدير الفوسفات والأسماك ، و بها صناعة الخزف المشهور . للمزيد انظر: يحيى شامي ، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط1، دار الفكر العربي ، بيروت، لبنان،1993،ص211 .

[6]–عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ،الإسكندرية ص41.

3/:المغرب الأدنى(افريقية):

عرفت بلاد المغرب منذ أقدم العصور بأسماء مختلفة ، فأطلق الفينيقيون لفظ افريقية وهو مشتق من كلمة أفري Aphri على سكان أوتيكا Utica وقرطاجنة ، وبعد تغلب الرومان على الفينيقيين أطلقوا لفظ افريقية على الإقليم الذي يقابل اليوم الجزء الشمالي الشرقي من الجمهورية التونسية، ويشمل قرطاجة وما حولها نوميديا غربا، وكان يعرف باسم ولاية افريقية القنصلية[1] .

وعند فتح المسلمين شمال إفريقيا أطلقوا لفظ افريقية على ما يلي طرابلس غربا ثم تحدد بعد الفتح فأصبح يشمل الإقليم الذي تتوسطه القيروان ويتسع من طرابلس حتى بجاية [2].

وعموما فان المغرب الأدنى أطلقوا عليه اسم افريقية ويشمل القطر التونسي حاليا[3] وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر، كانت عاصمته مدينة القيروان أمام حكم الأغالبة[4].

المطلب الثالث : أصل تسمية افريقية :

تعتبر افريقية من بلاد المغرب أطلق عليها اسم افريقية بمعنى بلد القيروان وهي أوسط بلاد المغرب ،وسميت افريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب وقيل سميت باسم أهلها وهم الأفارقة وهم من ولد فاروق بن مصرا يم،وقال آخرون الأفارقة من ذرية قوط بن حام بن نوح عليه السلام وسموا باسم البلاد[5].

---

[1]– عبد العزيز سالم ، مرجع نفسه ، ص ، 39 ـ 41 .

[2]– محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس،د،ط، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1411هـ ـ 1990م ، ص 5 .

[3]– أبو القاسم محمد كرو،عصر القيروان ، ط2 ، دار طلاس للطباعة والترجمة والنسر، دمشق ،1989م ، ص 9 .

[4]– احمد مختار العبادي ،تاريخ المغرب والأندلس ،د،ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، ص 10 .

[5]– ابن أبي دينار ، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط1 ،مطبعة الدولة التونسية بحضارتها المحمية ، 1286م ، ص 15 .

وقال قوم سميت افريقية أي صاحبة السماء ،وقال آخرون سميت افريقية لان افر يقش بن أبرهة عندما غزا نحو الغرب حتى انتهى إلى طنجة بنا مدينة سميت باسمه افريقية[1] .

وقيل أيضا اسمها ابريقية من البريق لأن سماءها خالية من السحب وهذا القول بعيد لان افريقية كثيرة السحب حتى قال بعضهم أن القيروان لا تخلو من السحب في غالبية السنة،فكانت السحب تنشا بالقيروان و تمطر في صقلية ، وبذلك فان افريقية إقليم عظيم جمع المحاسن الجميلة، والفوائد الجليلة والمدن العظيمة والمزارع الكريمة، والمباني والآثار البديعة ، وجميع ما تحتاج إليه النفوس[2].

وفي الأخير تجدر بنا الإشارة إلى أن منطقة افريقية تعتبر جزء من المغرب الكبير ، حيث تمتد من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا ومن البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان وهي عبارة عن جبال ورمال عظيمة متصلة من الغرب إلى الشرق[3] .

المبحث الثاني: التطورات السياسية في افريقية من الفتح إلى السقوط

أولا: افريقية في عصر الخلافة الراشدة

كان الخليفة عثمان رضي الله عنه عازما على حماية وتأمين حدود الدولة العربية من الاعتداءات الفارسية في المشرق والاعتداءات البيزنطية من الشمال ، وكان حريصا أيضا على تأمين افريقية أيضا[4].

قبل وصول عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى مصر أخذ يمهد لغزو المغرب ، فأخذ يبعث المسلمين في جرائد خيل ، وكان عثمان بن عفان متوقفا عن غزوها[5]، فكتب إلى عثمان

---

[1]– أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، د، ط ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص 21 .

[2]– ابن أبي دينار، مصدر سبق ذكره ، ص ، 16 .

[3]– أبي عبيد البكري ، مصدر سبق ذكره ، ص ، 21 .

[4]– محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2002 ، ص 118 .

[5]– البلاذري ، احمد بن يحي بن جابر البغدادي ، فتوح البلدان ، ط1، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، 1319هـ . 1901م، 1901م، ص 234 .

بذلك، وكان عثمان نفسه يميل بعض الميل إلى إجابة عبد الله بن سعد إلى ما يريده، بعد أن أخبره باقتراب الروم من المسلمين فأخذ عثمان يستشير الصحابة وأصح بالرأي بذلك [1].

وفي سنة **25هـ / 645م** سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى أطراف افريقية غازيا بأمر عثمان ، وكان عبد الله بن سعد من جندي مصر فلما سار إليها أمده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده [2].

وفي سنة **26هـ** عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر ووضع مكانه عبد الله بن أبي سرح أخاه من الرضاعة ، فكتب يشكو إلى عثمان بعمرو ،فعينه مكان أخيه وأمره بغزو افريقية ،وفي هذه الأثناء كان عمرو قد سار سنة **21هـ** من مصر إلى برقة مصالحا أهلها ثم سار إلى طرابلس فحاصرها شهرا ، وقد كانت مكشوفة السور فانكشف أمرها لبعض المسلمين فاقتحموا البلد فلم يكن للروم ملجأ إلا سفنهم ، فأقبل عمرو بعساكره عند سماعه بذلك ، فدخل البلد ولم تفلت الروم ورجع إلى مدينة صبرة وكمل الفتح ورجع عمرو إلى برقة وصالح أهلها ، وأما عثمان عندما أمر عبد الله بن أبي سرح بغزو افريقية قال له: إن فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم[3].

خرج المسلمون من مصر في جيش عظيم ، فتوجهوا إلى افريقية وكان صاحبها يقال له جرجير كان يقود الجيوش البيزنطية وكان سلطانه من طرابلس إلى طنجة[4]،والتقى عبد الله

---

[1]–حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، د ، ط ،مكتبة الثقافة الدينية ، الإسكندرية ، ص 79 .

[2]–ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، الكامل في التاريخ ،تح : أبي الفداء عبد الله القاضي ، مج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هـ-1987م ، ص 480 .

[3]–بن خلدون ، عبد الرحمان ،تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج2 ، د ، ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1431هـ /2000 م ، ص573 .

[4]–مدينة طنجة : هي طنجة البيضاء وكانت دار لملك من احد ملوك المغرب ، وهي آخر حدود افريقية في المغرب وبينها وبين القيروان ألف ميل . للمزيد أنظر : ابن أبي دينار ، ص 30 ، 31 .

مع جرجير في موضع يعرف بسبيطلة سنة **27هـ** وكان مع جرجير مائة وعشرين ألفا من الجند [1].

ضاق أمر المسلمين فلحقهم عبد الرحمان بن الزبير ومعه مددا بعثه عثمان ، وسمع جرجير بوصول المدد فأعلن عن مكافأة لمن يقتل ابن أبي سرح ومنحه مائة ألف دينار وتزويجه ابنته فغاب بن أبي سرح وطلب عبد الله بن الزبير من أبي سرح أن يترك جماعة من أبطال المسلمين لمقاتلة الروم ، فوافق أعيان الصحابة بذلك ، وتمكن عبد الله بن الزبير من قتل جرجير،وحاصر بن أبي سرح سبيطلة ففتحها وبث جيوشه في بلاد قفصة ، ثم رجع عبد الله بن أبي سرح إلى مصر بعد إقامته فيها سنة وثلاثة أشهر[2] .

واضطر لمحاربة أهل النوبة الذين هددوا مصر من الجنوب لذلك عقد معاهدة مع البيزنطيين وعاهدهم فيها على إخلاء افريقية في مقابل جزية سنوية كبيرة يدفعونها له،لكن

هذا الصلح بين الطرفين لم يستمر طويلا ، ففي سنة **35هـ** عاد عبد الله بن سعد إلى الاشتباك مع البيزنطيين بقيادة قسطنطين الثاني عند شواطئ كليكيا وتعرف هذه الموقعة بذات الصواري ، وقد انتهت بأول نصر عربي في معركة بحرية [3].

المطلب الثاني : افريقية في عصر الخلافة الأموية

إن انتصار العرب المسلمين في معركة بعقوبة عند سبيطلة، لم تتوقف غطرسة الإمبراطور البيزنطي على افريقية فكان يطالب أهلها بدفع الضرائب زورا ، لكن أهلها رفضوا الاستلام له فنشب بينهم قتال جعلهم يلجاؤن للاستغاثة بالعرب المسلمين ، فقد ذهب وفد منهم إلى دمشق بعد أن أصبحت عاصمة للخلافة الأموية سنة **41 هـ/661 م** طالبين يد العون [4].

---

[1]–ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار افريقية والمغرب ، تح ،ج.س. كولان و ا. ليقي بروقنسال، ج1، ط1،دار الثقافة ،بيروت ،1983م ، ص 9 ، 10 .

[2]–ابن خلدون ، مصدر سبق ذكره ، ص 574 .

[3]– احمد مختار العبادي ، مرجع سبق ذكره ، ص 37 .

[4]–عبد الرحمان حسين العزاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 37 .

ولما استقر الأمر لمعاوية ابن أبي سفيان بعد عام الجماعة ، جمع شمل المسلمين وابتدأ المسلمون يستعيدون توجه نشاطهم ثانيا إلى الخارج للفتوحات في افريقية أمر الخليفة معاوية ابن أبي سفيان في سنة **45**هـمعاوية ابن حديج لمواصلة الفتوحات في افريقية[1].

وقال عبد الرحمان بن الحكم : خرج معاوية ابن حديج التجيبي بعد عبد الله ابن سعد سنة **34**هـ وكان معه عبد الملك ابن مروان فغنم غنائم عظيمة ، واتخذ قيروان عند القرن ، وقال ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب قال: غزا معاوية افريقية ثلاث غزوات الأولى كانت في سنة أربع وثلاثين قبل قتل عثمان والثانية في سنة أربعين والثالثة سنة خمسين ، فدخل معاوية إلى افريقية فانتهى إلى قونية وهي موقع مدينة قيروان افريقية ، ثم مضى إلى جبل يقال له القرن يعسكر إلى جانبه ، وبعث عبد الملك ابن مروان إلى مدينة جلولاء فحاصرها أياما، فلم يسر إلا يسيرا حتى رأى غبارا شديدا فظن أن العدو قد طلبهم ، فبعث جماعة من الناس لذلك فإذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها وانتصر فيها المسلمون وفتحت مدينة جلولاء، وانصرف عبد الملك إلى معاوية ابن حديج [2].

وعند رجوع ابن حديج إلى ولاية مصر وقع اختيار أمير المؤمنين على عقبة ابن نافع الفهري فخرج إليها سنة **50 هـ /670 م**، حيث جعل الناس سواسية وعمل على هدايتهم إلى رسالة الإسلام،فأعاد فتح ودان وقفصة وقسطيلة ونفطة و تفيوس والحمة ، واستنزل قبائل كثيرة من البربر على الطاعة منها لواتة ولو ماثة ونفوسة ومزاتة وزواغة وزوارة ، فاسلم على يده خلق كثير، وقام ببناء مسجد جامع لنشر الإسلام وما أتت عليها سنة **55هـ /674 م** حتى عمرت المنطقة ودعيت باسم القيروان [3].

---

[1]– محمد محمد زيتون ، مرجع سبق ذكره ، ص 23 .

[2]– ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب تح : عبد المنعم عامر ، ج1 ، د ، ط ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ص 360 . 361 .

[3]– عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال افريقية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح : أحمد بن ميلاد ومحمد ادرس ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 1410 هـ .1990م ، ص 43 ـ 45 .

لكن معاوية ابن أبي سفيان عزل عقبة وولى أبا المهاجر دينار مكانه من قبله ،حيث وصل إلى افريقية سنة **57هـ/677م** ، وبعدها إلى القيروان فقام بحبس عقبة وضيق عليه، لما بلغ خبره لمعاوية كتب إلى أبي المهاجر يأمره بتخلية عقبة فأطلقه أبو المهاجر دينار وأرسله برسل من قبله وأخرجوه من قابس، فدعا الله عز وجل أن يمكنه منه أي أبا المهاجر دينار ، ثم إن أبا المهاجر دينار قام بمصالحة بربر افريقية وفيهم كسيلة الأوربي[1] وأحسن إليه وصالح عجم افريقية ، فخرج بجيوشه نحو المغرب ففتح كل ما مر عليه حتى وصل إلى العيون المعروفة بابي المهاجر ولم يستخلف على القيروان أحدا ثم رجع إليها فأقام بها [2].

وفي سنة **60هـ/679م** توفي معاوية ابن أبي سفيان وخلفه ابنه ، وبعد عامين ولى يزيد بن معاوية على بلاد افريقية والمغرب عقبة ابن نافع القهري فرحل عقبة من الشام وفي طريقه اعتذر من مسلمة ابن مخلد صاحب مصر ومضى حتى قدم إلى افريقية فأوثق أبا المهاجر في الحديد وأمر بتخريب المدينة التي بناها أبو المهاجر دينار ورد الناس إلى القيروان[3] .

بدأ عقبة حملاته الكبرى التي اتصفت بالسعة والشمول حتى انتهى به الأمر إلى الوصول إلى سواحل المحيط الأطلسي وهناك رفع يديه إلى السماء قائلا "اللهم إني أشهد كأني وصلت براية الإسلام إلى آخر المعمورة حتى لا يعبد أحد سواك [4]".

وقد حرص حاكم سبتة[5]ألا يصطدم بالعرب المسلمين ، وفكر عقبة منذ ذلك الحين بفتح الأندلس، وقد ظن على اثر تلك الانتصارات المتكررة في المغرب أنه لم تعد هناك قوة تجرؤ

---

[1]– كسيلة بن لمز البربري الأوربي بفتح الكاف وكسر السين ،نسبة إلى قبيلة أوربة أو كسيلة بن لمز بن بهرم وسمي أيضا بابن الكاهنة . للمزيد أنظر : ابن الأثير ، أبي الحسن علي ابن محمد الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج3 ، ص ،557 . وعبد الرحمان حسين العزاوي ،مرجع سبق ذكره ، ص 39 .

[2]– المالكي ، أبي بكر عبد الله ابن محمد ، رياض النفوس ، تح : بشير البكوش ،ج1،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ .1994م ، ص 33 .

[3]–ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص 23 . للمزيد أنظر الملحق رقم (1) ص 61.

[4]– عبد الرحمان حسين العزاوي ، مرجع يبق ذكره ، ص 39 .

[5]– مدينة سبتة: هي مدينة على بحر الزقاق من ناحية المغرب وكان صاحبها أليسان وهو الذي أعان طارق بن زياد على دخول بلاد الأندلس وهي مدينة قديمة . للمزيد انظر : ابن أبي دينار ، مصدر سبق ذكره ، ص 30 ،31.

على مقاومته ،فأمر جيشه بالتقدم نحو القيروان ، وفي هذه الأثناء نظم كسيلة الهجوم عليه والذي كان أبو المهاجر قد أسره مع قبائل أورية وبعضا من الروم ،وقتل فيها عقبة ومن كانوا معه ودفنوا هناك[1].

لم تستطع الخلافة الأموية أن تهتم بأمور افريقية اثر مقتل عقبة واحتلال كسيلة على القيروان إلا بعد وقت طويل ، وبعد وفاة يزيد بن معاوية استقرت أمور الخلافة بيد عبد الملك بن مروان سنة**68 هـ / 687 م** فقرر تولية زهير بن قيس الذي خلف عقبة منتظرا في برقة إلى أن تصله الإمدادات،فأرسل عبد الملك إلى زهير جيشا قويا فاتجه سنة **69هـ/688م** إلى افريقية ودخلها العسكر من ناحية تسمى قمودة، وكان كسيلة قد جمع قوى ضخمة من البربر والروم وسار بهم تجاه معسكر زهير ، وتم اللقاء بين الطرفين وجرت معركة من أشد ما مر بالعرب في افريقية، وكانت النصرة للمسلمين وقتل كسيلة ونفر كبير من الروم والبربر وبعد ذلك عاد زهير إلى القيروان ليرتب أمورها ويصلح أحوال المسلمين بها[2] .

بعدها رحل زهير إلى المشرق في خلق عظيم ، فبلغ للروم خروجه من افريقية إلى برقة فخرجوا إليها فأغاروا على برقة ونهبوا وقتلوا ، فعلم زهير بخبرهم فأمر عسكره بالمسير إلى الساحل ، طمعا أن يدرك شيء المسلمين فالتقى بالروم فإذا هم خلقا عظيم فقتل زهير ومن كان معه من العرب و ومضى المسلمون إلى دمشق وأخبروا عبد الملك بن مروان باستشهاد زهير وأصحابه فعظم ذلك عليه لفضل زهير ودينه [3].

بقيت غارة زهير دون غد وبعد توحد الإسلام ثانية تحت لواء المروانيين والقضاء على الحركة الزبيرية سنة **73هـ/692م** عزم عبد الملك بن مروان في حدود سنة **75هـ/694م** كلف حسان بن نعمان بالدخول إلى افريقية سنة **76هـ/695م** . وكان هدفه الأول مهاجمة القوة البيزنطية فهاجم قرطاج عاصمة ولاية افريقية الرومانية وبعد إلحاقه الهزيمة بالحامية

---

[1]–عبد الرحمان حسين العزاوي ، المرجع نفسه ، ص 40 .

[2]–حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط4 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1421هـ ـ 2000م ، ص ، 46 ،47.

[3]–ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص 33 .

المعادية دخل المدينة بمقتضى اتفاق صلح ، ففر الموظفون البيزنطيون وأعضاء الإدارة إلى صقلية واسبانيا ، وبمجرد انصراف حسان عادوا إلى المدينة وحصنوها ، فعاد حسان وحاصرها وقام باستيلاء على قرطاج ، وقد واصلت بقايا الجيش البيزنطي المدعوم بالبربر المعركة في منطقة سطفورة حول بنزرت ، فقام حسان بتفريغهم فتراجع البيزنطيون إلى باجة بينما فر وقد حاول البربر تجميع قواتهم وقاموا بانتفاضة كبيرة لمواجهة العرب [1].

تجسدت آمال البربر في امرأة اسمها الكاهنة[2] وكان جميع من بافريقية خائفون منها ، فتوجه حسان إلى موضع قريب من مجانة بعد علمه أن الروم قد تحصنوا بقلعتها ولما بلغ أمره للكاهنة رحلت إلى جبل الأوراس بعدد لا يحصى من الجند فسبقته إلى مدينة باغاية، وأخرجت منها الروم وهدمت حصونها ظنا منها أن حسان يريد حصنها ليتحصن فيه ، فنزل حسان بواد مسكيانة ونزل على نهر يقال له بالبربرية بلى ورحلت الكاهنة هناك فتقاتلوا قتالا شديدا وانهزم حسان بن النعمان وقتلت وأسرت العرب[3].

أقام حسان ببرقة منتظرا الإمدادات التي وعده الخليفة عبد الملك بإرسالها إليه لاسترداد افريقية ثانية ، لكن عبد الملك قرر أن يقضي على ثورات البربر و الأزارقة والصفرية،فنجح الحجاج بن يوسف من القضاء على الأزارقة وخاض معارك طاحنة مع الخوارج للقضاء على الصفرية في حدود سنة **80هـ/699م** أمد حسان بجيش ضخم، ولما علمت الكاهنة بقرب وصول حسان بجيشه إلى افريقية رحلت من جبل الأوراس وقررت القتال حتى الموت ، فلما وصل حسان بالقرب من قابس فالتقا وانتصر جيش حسان ،أما الكاهنة فهربت تريد قلعة

---

[1]–هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، 2008م ، ص ، 30، 31 .

[2]– الكاهنة – اسمها الحقيقي دهيا بنت طابيتا بن تيفان، بربرية النسب وهي أرملة ملك جراوة قبيلة البتر دخلت في صراع مع العرب المسلمين . للمزيد انظر: هشام جعيط،مرجع سبق ذكره ، ص 31.

[3]–الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1414هـ .1994م ، ص 46 ،47 .

بشر تتحصن بها ثم هربت تريد جبل الأوراس ، لكن حسان تبعها يطاردها حتى التقى بجيشها سنة **82هـ/701م** فهزمها وقتل جيشها وتمكن من التخلص منها[1].

قصد حسان القيروان وبنى فيها مسجدا جامعا[2]، وبعدها خرج غازيا إلى طنبذة وسير مولاه إلى قلعة زغوان يهاجمها ثم لحقه حسان ففتحها صلحا ورجع بعدها إلى طنبذة فأوقع بها إلى أن دخلها وعاد بعدها إلى القيروان وقد أتته جميع أقطار افريقية بالطاعة [3].

بعد علم الوليد بن عبد الملك بن مروان بانجازات حسان بن النعمان قام بعزله عنها وقال أنه استعفى منها وأن الوليد أراده إلى افريقية فامتنع منها فكتب الوليد إلى عبد العزيز أن يبعث موسى بن نصير[4]إلى افريقية فدخلها سنة **88هـ**، فوجدها خالية لاختلاف أيدي البربر عليها، ولما سمعوا به فروا إلى المغرب فلحق بهم حتى بلغ السوس الأدنى فاستأمنه البربر، واستعمل موسى على بلاد طنجة طارق بن زياد ، ثم رجع إلى افريقية ففتح مجانة على يد بشير بن أرطأة وفتح زغوان كما غزا هوارة و زناتة و صنهاجة فعظمت مكانته عند الوليد بن عبد الملك[5].

عزل الخليفة سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير عن المغرب سنة **96هـ/714 م** وفي سنة **97 هـ/ 715م**، تولى محمد بن يزيد إفريقيا التي كانت تحت إمرة ابني موسى بن نصير"عبد العزيز وعبد الله"، وبعد أن أصبحت الخلافة بيد عمرو بن عبد العزيز

---

[1]–عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص 160 ، 162 .

[2]–ابن الحكم ، مصدر سبق ذكره ، ص 271 .

[3]– عبد العزيز الثعالبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 77 ، 78 .

[4]–موسى بن نصير اللخمي : هو القائد التابعي المعروف بعبد الرحمان موسى ابن نصير اللخمي ولد سنة 19هـ توفي سنة 98هـ ، كان والده من كبار حرس معاوية ابن أبي سفيان زيد أنظر: لسان الدين ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح : أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، د ، ط ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1964 ، ص 4 .

[5]–ابن أبي دينار ، مصدر سبق ذكره ، ص 33 . للمزيد أنظر الملحق رقم (2) ص 62.

سنة**99هـ/717م** أرسل إلى افريقية عشرة من الفقهاء وعلى رأسهم إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار الذي أسند تإليه الولاية [1].

وفي سنة **101هـ/719م** توفي عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك فولى على افريقية يزيد ابن أبي مسلم ،مولى الحجاج بن يوسف وصاحب شرطته الذي قدم على افريقية واليا عليها سنة **102هـ/720م** وكان ظلوما غشوما ، فتكلم الناس على رجل يقال له المغيرة وبعدها تولى افريقية بشر بن صفوان سنة **103هـ/721م**، وفي سنة **105هـ/723م** هلك يزيد بن عبد الملك وولي هشام بن عبد الملك، وفي سنة **109هـ/727م** توفي بشر بن صفوان والى افريقية بمدينة القيروان حتى وصل وال من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك[2].

وفي سنة **110هـ/728م** قدم إلى القيروان عبيدة بن عبد الرحمان السلمى[3] ليقوم بحكم افريقية خلفا لبشر بن صفوان من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك،وفي سنة **116هـ**أرسل الخليفة هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب[4] واليا على افريقية والمغرب ،كما أسند هشام القيام بأمر افريقية والقضاء على الثورة فيها كلثوم بن عياض القشري[5]في سنة **123 هـ** وخاض معركة الثوار البربر بقيادة خالد بن حميد الزناتي وقتل فيها كلثوم بن عياض

---

[1]–عبد الرحمان حسين العزاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 46 .

[2]–ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص 49 .

[3]–عبد الرحمان السلمى ، حكم المغرب من سنة 110هـ -114هـ أيام الخليفة هشام ابن عبد الملك ، استبد البربر واضطهد عمال بشر بن صفوان كاد أن يوقع المغرب في فتنة عصبية.للمزيد انظر: لسان الدين بن الخطيب ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،تح : أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، د ، ط ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1964 م ، ص 5 .

[4]–عبيد الله بن الحبحاب : كان كاتبا بليغا يقول الشعر وكان واليا على مصر قبل إسناد ولاية افريقية إليه ، قدم إلى القيروان ونظم شؤونها و وقام ببناء المسجد الجامع في تونس . للمزيد أنظر: محمد محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1988 م ، ص 108 .

[5]– كلثوم بن عياض القشيري : من تابعي أهل الشام ، كان شيخا كبيرا وبطلا شجاعا من قواد بني أمية العظام أرسل إلى افريقية لإصلاح أوضاعها عام 123هـ . للمزيد انظر: لمياء أحمد شافعي ، المغرب الأدنى في عهد ولاة بني العباس حتى قيام الأغالبة من سنة 132هـ إلى 184 م ،750 ـ 800م ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1990م ، ص 33 .

وهزم العرب ، وبعد هذه المعركة انفصل المغرب الأوسط عن سلطة القيروان وأصبح الولاة يحافظون على افريقية (المغرب الأدنى) وفيه مقر الولاة مدينة القيروان [1].

أرسل هشام بن عبد الملك في **124هـ/741م**حنضلة بن صفوان ليتولى أمر افريقية،ولم يمكث حنضلة القيروان إلا يسيرا حتى زحف إليه عكاشة بن أيوب الفزاري من جهة وعبد الواحد بن يزيد الهواري من جهة أخرى، فقاتل حنضلة عكاشة وألحق به الهزيمة ثم جهز جيشه لقتال عبد الواحد فدارت بينهما معركة عظيمة إلى أن قدر الله هزيمة الخوارج وسر الخليفة هشام بذلك وفي سنة **126هـ/743م** توفي الخليفة الوليد[2] .

وعندما قتل الخليفة الوليد بن يزيد سنة **126هـ/743م** طمع وطمح عبد الرحمان بن حبيب حفيد عقبة في تسلم زمام ولاية افريقية ، وأعلن الثورة سنة **127هـ /744م** وأقره عليها الخليفة مروان بن محمد سنة **129هـ /746م** درءا للأخطار والفتن بها[3] .

ثالثا : افريقية في عصر الخلافة العباسية

في سنة **132هـ/749م** سقطت الدولة الأموية في دمشق وقامت على أنقاضها الدولة العباسية في العراق ، فأعلن عبد الرحمان بن حبيب دخوله في طاعة أبي العباس السفاح ، وكان العباسيون يتعقبون أمراء بني أمية حيث وجدوا ويقتلونهم ، فتفرق بنو أمية وفر منهم إلى المغرب وكان من بينهم ابنان للوليد بن يزيد هما العاص وعبد المؤمن ،وعبد الرحمان بن حبيب وأخواه عبد الوارث والياس[4] .

ولم تنسق الولاية لعبد الرحمان حتى ثار عليه جماعة من أكابر العرب والبربر فخرج عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس ،وأعلن أبو عطاف عمران بن عطاف الأزدي العصيان له ، كما ثار عليه برابرة الجبال وكذا ثابت الصنهاجي ،ولما أدرك عبد الرحمان

---

[1]–محمد محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ص 107 ــ 110 .

[2]– لمياء احمد شافعي ، مرجع سبق ذكره ، ص 45 ـ 48 .

[3]– عبد الرحمان حسين العزاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 47 .

[4]– عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص 245 ـ 246 .

كثرة الخارجين عليه لجأ إلى الحيلة لمقاومته فأخرج أخاه الياس وأمره أن يجتاز بحدود ابن عطاف الأزدي ، فاتجه الياس نحوهم وهزمهم ، وبعدها كتب إليه أخوه الرحمان بالمسير إلى تونس[1] .

لكن الياس تآمر مع أخيه عبد الوارث على قتل عبد الرحمان فوافق عبد الوارث بذلك مع جماعة من القيروان ، واتخذ المتآمرون عليه بأمر الياس بفعل ذلك وإعادة الدعوة لأبي جعفر المنصور ، فأتى الياس ليودع أخوه عبد الرحمان لأنه كان متجها نحو تونس وقام بطعنه وكان ابنه في حجره وذلك سنة **137هـ/754م** ومضى إلى عمه عمران ابن حبيب الذي كان والي على تونس[2] .

بعد قتل الياس أخيه ولي أمور افريقية والقيروان ، وحبيب عند عمران بتونس وعند علمه بما جرى لأبيه فخرج مع عمران وتقاتلوا مع الياس ، ثم اصطلحوا على أن يعود عمران إلى ولاية تونس وصطفورة والجزيرة ويكون حبيب على قفصة وقسطيلة، والياس لسائر افريقية والمغرب ومضى الياس مع عمران إلى تونس ، فوثب عليه وبعثه إلى الأندلس وولى مكانه محمد ابن المغيرة ،بعد علم حبيب بذلك أمره بالخروج إلى الأندلس ووجه معه شقيقه عبد الوارث ، فركبوا البحر وقد تعذر بهم الريح فوقفوا بطبرقة فسمعوا به موالي عبد الرحمان فحاصروا عميل الياس من كل ناحية وأسروه وشدوا وثاقه وركبوا إلى حبيب فأخرجوه إلى البر[3].

اجتمع موالي عبد الرحمان بن حبيب على طاعة ابنه ، ثم زحفوا إلى القيروان فاستولى على الأربس، ثم سار حبيب إلى جلولاء، واستولى على القيروان وعاد الياس لمحاربته لكن عسكره انظموا إلى حبيب وقتل الياس وبعث إلى القيروان سنة **138هـ/755م** ، ودخل إخوة الياس بعد مقتله في بطون بربر نغزة وكانوا من غلاة الصفرية وصاحبها يدعى عاصم بن حميل ،فزحف إليه حبيب وهزم فيها فتراجع إلى قابس و لما رأى أهل القيروان بتغلب عاصم على

[1]–عبد العزيز الثعالبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 161 .163.

[2]–عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص 246 . 247 .

[3]–ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص 245 .246 .

حبيب دعوه للولاية ثم زحف لمقاتلة حبيب في قابس فهزمه فاحتمى ببربره في بالأوراس وتمكن من قتل عاصم ثم عاد إلى القيروان لكنه قتل على يد خليف عاصم يقال له عبد الملك بن أبي الجعد سنة **140 هـ/757م**[1].

وفي سنة **144هـ/761م** أرسل أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي ليسترد القيروان من الاباضية ولتكون تابع لمركز الخلافة ، فاتقى مع أبي الخطاب الاباضي وقتل أبو الخطاب وتوجه ابن الأشعث إلى القيروان واقر الأمن والهدوء وطهر ودان وزويلة من الاباضية وأحاط القيروان بسور سنة **146هـ/763م** وبعدها غادر القيروان وتوجه إلى المشرق سنة **148هـ/ 765م** بعد أن ثار عليه بعض جنوده[2] .

وفي سنة **148هـ/765م** عهد الخليفة المنصور بولاية افريقية إلى الأغلب بن سالم التميمي، فقام بتحصين مدينة القيروان وتمكن من نشر الأمن والهدوء، وفي سنة **150هـ/767م** ثارت عليه الصفرية بقيادة أبو قرة الصفري فسار إليهم الأغلب وعند اقترابه من أبو قرة فر إلى المغرب الأقصى، وانتهى الأغلب إلى الزاب، وعزم على الرحيل إلى تلمسان ثم إلى طنجة فرفض جنده ذلك فدعاهم الحسن ابن حرب الكندي فاستجاب له بعضهم ، فقام الأغلب بمقاتلته فهزمه وأقبل حتى دخل القيروان ، لكن الحسن أصر على التمرد فالتقى مع الأغلب ثانية ودار لقاء كبير بين الجيشين وقتل فيها الأغلب سنة **150 هـ/767م**[3].

وفي سنة **151هـ/768م** ولي عمرو بن حفص بن قبيصة على افريقية بعد ما علم أبو جعفر بمقتل الأغلب بن سالم، فأقام بالقيروان ثلاث سنين ثم سار إلى الزاب واستخلف حبيبا بن حبيب بن المهلب فخلت افريقية من الجند وثار بها البربر وهزموا حبيبا، ثم توجهوا إلى

---

[1]–عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص 250 . 252 .

[2]–محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، مرجع سبق ذكره ، ص 74 ،75 .

[3]– لمياء احمد الشافعي ، مرجع سبق ذكره ، ص 114، 116 ، 119 .

الزاب ومنهم أبو قرة الصفري وعبد الرحمان بن رستم الاباضي وغيرهم وانهزم فيها عمرو بن حفص وقتل سنة **154هـ/771م** [1].

وفي سنة **155هـ** أسند أبو جعفر المنصور ولاية افريقية إلى يزيد بن حاتم فقدمها والتقى مع أبي حاتم الاباضي في نفس السنة فقتله وتوجه إلى القيروان فدخلها وجدد بناء المسجد الجامع بالقيروان ومكث في ولايته **15** عاما إلى أن توفي سنة **170هـ/786م** في خلافة هارون الرشيد روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب سنة **171هـ/787م** لكنه توفي سنة **174هـ/790م** ثم أسند الرشيد افريقية إلى نصر بن حبيب المهلبي في سنة **174هـ/790م** لكن الرشيد عزله سنة **177هـ/793م** وولي مكانه الفضل بن روح بن حبيب المهلبي في سنة **177هـ/793م** لكنه توفي سنة **178هـ/794م**[2].

وبعد وفاة يزيد بن حاتم المهلبي لم يستطع من خلفه من الولاة ضبط الوضع فثارت الفتن بقيادة الخوارج فأرسل هارون الرشيد هرثمة بن أعين سنة **178هـ/794م** لقمع الثورات ولتوطيد الوضع فنجح هرثمة في مهمته [3].

ولم يلبث ابن أعين البقاء أكثر في إفريقيا، أقر العودة إلى بغداد سنة**181هـ /797م** وولى الخليفة الرشيد محمد بن مقاتل العكي الذي يحمد سيرته فعزله وأمد الخليفة هارون الرشيد أمره بتعيين إبراهيم واليا على افريقية سنة **184هـ/800م** وان تظل تابعة للخلافة العباسية في بغداد [4].

---

[1]– ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره و، ص 75 ، 77 .

[2]– محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، مرجع سبق ذكره ، ص 77 ، 78 .

[3]– عبد العزيز الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 109 .110

[4] – عبد الرحمان حسين العزاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 49 .

رابعا/: نشأة ولاية افريقية :

من الطبيعي انه بعد إتمام عملية فتح المغرب كان لابد أن تقع محاولة تنظيم الأراضي المغربية تنظيما جيدا ، وقد نتج عن المجهود الحربي للولاة نتاج جديد أصبح يعرف في نظم المسلمين بولاية افريقية [1].

1/: **هيكل الإدارة ونظام القضاء :** لقد كان لولاة افريقية مجموعة من المساعدين من بينهم عامل الخراج ، وكاتب الولاية ، والقاضي وتابعه من المحتسبين والمفتيين والمقرئين والشهود ومن أهم هؤلاء :

أ/:القاضي : وكان يعرف من قبل الخليفة إثباتا لسلطته الدينية العليا وكان أول قضاة افريقية أبو الجهم عبد الرحمان بن رافع التنوخي عمل قاضيا أثناء ولاية موسى بن نصير وأيضا نجد القاضي أبو سعيد جاعيل بن هاعان ابن عمير التابعي ، أحد الفقهاء العشرة ، شغل منصب قاضي الجند في افريقية في عصر خلافة هشام بن عبد الملك، وفي عصر سحنون تطور نظام القضاء فقد ضم إليه وظيفة الحسبة فمارسها سحنون معا ففصل في الخصومات وأدب الناس في إطار المصلحة والشريعة ، ولأهمية هذه الوظيفة قام سحنون بفصلها عن القضاء وعين لها وال سماه أمين السوق أو المحتسب وذلك للمراقبة وهكذا قامت خطة الحسبة في افريقية لتكمل عمل القضاء وترعى شؤون المجتمع.

ب/: كاتب الولاية: ظهر منذ زمن مبكر في افريقية ، يرجع إلى عصر ولاية عقبة بن نافع على هذه المنطقة ، حيث كان كاتبه أبا ليلى دجينا ابن عامر الحجري، فلازمه وشهد معه المعارك التي خاضها بعد إقامته في افريقية، وتكمن أهمية هذه الوظيفة في ضبط عدد الجيوش ، وقبائلهم ،وأرزاقهم .

ج/: نظام الحراسة والحجابة : وهي وجود فئة مهمتها حراسة الوالي، وتبليغ أوامره وتنفيذها عند اللزوم [2].

---

[1]– موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 101 .

[2]– موسى لقبال ، مرجع سبق ذكره ، ص 109 ـ 111 ، 114 ، 115 .

2/: التقسيمات الإدارية : بعد أن أتم حسان بن النعمان فتح افريقية رأى أن عليه تنظيم هذه البلاد من الناحية الإدارية والمالية التي لم يسبق للعرب أن عرفوها قبلا فقد قسم بلاد المغرب إداريا كما يلي :

1/: إقليم برقة :والذي كان يعرف في القديم باسم سيرينايكا واعتبر هذا الجزء تابعا لمصر من الناحية الإدارية والمالية .

2/: إقليم طرابلس : ويشمل من بلدة صرت إلى صبرة وعاصمة هذا الجزء هو طرابلس .

3/: إقليم فزان : يمتد هذا الإقليم حتى يتصل بإقليم صحراوي هو إقليم كوار وهو إقليم واحات يصل المغرب بافريقية.

4/: إقليم افريقية : وهي عاصمة القيروان[1].

المبحث الثالث : قيام وسقوط دولة الأغالبة<<184هـ/296م >>

شهد المغرب الإسلامي منذ أواخر القرن**2هـ** قيام دويلات مستقلة في كامل أجزاءه ففي المغرب الأوسط قامت دولة الرستميين ومركزها تاهرت، وفي المغرب الأقصى قامت أربع دويلات وهي الأدارسة[2]، وبني مدرار ودولة بني صالح ،أما في المغرب الأدنى فقامت دولة الأغالبة ومركزها القيروان ، وتعتبر من أهم الدويلات أسسها إبراهيم بن الأغلب سنة **184هـ/800 م**[3].

[1] – حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مرجع سبق ذكره ، ص 51 ـ 54 .

[2] – مدينة فاس : تعتبر فاس ثالث اكبر مدن المغرب بعد الدار لبيضاء والرباط ، وهي مدينة تاريخية كان فيها قلعة محصنة على بر المغرب من بلاد البربر وفاس كانت عبارة عن مدينتين عدوة القرويين سنة 193 هـ وعدوة الأندلسيين تأسست سنة 192 هـ . للمزيد انظر: يحيى شامي ، مرجع سبق ذكره ، ص 216 ،217 .

[3] – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس ، د ، ط ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، 1984 ، ص 121، 122 .

أولا/: أسباب قيام دولة الأغالبة :

كان المغرب في عهد الدولة العباسية يضطرب فتنا ، ففي خلافة أبي جعفر المنصور الذي اهتم بالمغرب فولى عليه محمد بن الأشعث فقدم بن الأغلب معه إلى المغرب لكن بن الأشعث عاد إلى المشرق وقتل الأغلب سنة**150هـ/767م** ، فصارت الإمارة إلى آل أبي صفرة الأزديين وولى بعدها هرثمة ابن أعين واقر إبراهيم بن الأغلب على عمله بذلك فأرجعه إلى القيروان لكن الناس سئموا بسيره ففصلوه [1].

ووسط كل هذه الظروف التي ذكرناها ظهر عبد الرحمان بن الأغلب على مسرح الحياة السياسية وكان بولاية الزاب منذ سنة **180هـ/796م** ، وهناك ظروف وأسباب مهدت له الطريق للوصول إلى هذه الولاية ونذكر منها ما يلي :

•كان الوالي محمد بن مقاتل العكي قد أساء معاملة جنده وقطع عنهم راتبهم فانقلب عليه أهل القيروان وكان على علاقة مع البزنطيين في صقلية [2].

•وقد ظهر النظام المركزي في دولة بني العباس وتجزئة البلاد إلى ممالك عنصرية، فكثرت الشكاوي من سوء تصرف العمال والولاة ،أضف إلى ذلك قيام السياسة العباسية على الدعوة بتقبيح نظام المركزية في الحكم الذي وضعه المروانيون وكانوا يشنون به الغارة عليهم تغيير الأعاجم من حكمهم[3] .

• أما أسباب والدوافع التي جعلت الخليفة يوافق على إسناد الولاية لإبراهيم بن الأغلب هو براعته في القضاء على ثورة تمام بن تميم واستعانته بأهل افريقية هذا ما ميز الأغالبة عن غيرهم ونجاحه في الكيد للأدارسة ،كما تنازل إبراهيم بن الأغلب عن الإعانة السنوية التي

---

[1]– محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ،ج2 ، ط7 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1404 هـ ، 1984م ، ص ،22.

[2]– ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالبة ،تح : محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، مكتبة مديولي، القاهرة ، 1408 هـ.1988، ص 30 ـ31 .

[3]– عبد العزيز الثعالبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 201 ـ 202. .

كانت تجلب له من مصر وتعهد بدفع المال سنويا للخلافة العباسية ،وهذا ما جعل هارون يرحب به لأن الرشيد كانت سياسته تهدف إلى تأمين ولاية افريقية[1].

•كما كان الخليفة هارون الرشيد استشعر بالخطر الحقيقي الذي يلاحق الدولة العباسية والذي تمثل في نجاح العلويين في تأسيس الدولة الادريسية في المغرب الأقصى بالإضافة إلى دولة بني رستم ودولة بني مدرار حتى وان كانتا دولتين خارجتين إلا أنهما تشتركان في العداء للعباسيين ولذلك رأى الخليفة أن يبقي على النفوذ العباسي في المغرب وأن يضع أسرة تكون حاجزا بينه وبين الأدارسة ولهذا تم الاتفاق السياسي بينه وبين إبراهيم ابن الأغلب [2].

• كما أن قيام الأغالبة يكون بمثابة رأس رمح في وجه التهديدات الادريسية وتكون حاجزا بين أطراف ممتلكات الخلافة والأدارسة نظرا لبعد المسافة بين بغداد مركز الخلافة العباسية[3].

وهكذا ولى الخليفة الرشيد سنة **184 هـ/800م** إبراهيم بن الأغلب على المغرب وكانت الدولة الأغلبية تابعة لبني العباس اسما ومستقلة عنها فعلا [4]، وقد اتخذ إبراهيم مدينة القيروان عاصمة لولايته وعمل منذ استقلاله عن الخلافة العباسية على تكوين قوة بحرية هائلة، كما اهتم أيضا بالعمران[5]، حيث شرع سنة **185هـ/801م** ببناء مدينة القصر القديم وسميت بالعباسية[6].

وفي سنة **186 هـ/802 م** تعرض ابن الأغلب لثورة خطيرة في تونس قادها حريش ابن عبد الرحمان ابن حريش الكندي وسير إبراهيم بن الأغلب قائده عمران ابن مجالد لقتال الثائر وانهزم فيها الثوار ، وفي سنة **189هـ/805 م** ثار أهل طرابلس على واليهم والتي

---

[1]– ابن وردان ، مصدر سبق ذكره ، ص 31 . 32 .

[2]– يوسف بن احمد حواله ، مرجع سبق ذكره ، ص 66 ـ 67 .

[3] – عبد الرحمان حسين العزاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 70 ـ 71 .

[4]– محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص 22 .

[5]– عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص 288 ، 289 .

[6]– ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص 92 ،93 .

سببت الكثير من المتاعب لابن الأغلب، وفي سنة **193هـ/810م** قامت ثورة عمران ابن مجالد على ابن الأغلب فنجح في الاستيلاء على مدينة القيروان ، وبعدها سار إبراهيم إلى القيروان ولما علم عمران بقدومه فر ليلا إلى الزاب وتم عقد الهدنة لمدة عشر سنوات[1]،وكانت ولاية إبراهيم قد دامت اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام حيث توفي سنة **196هـ**[2] .

وقدحكم افريقية من بني الأغلب أحد عشر أميرا حكم معظمهم مدة قصيرة وصلت في بعض الأحيان إلى أقل من العام ، فلم تسمح الفرصة أمام معظمهم للقيام بأعمال تذكر ومن بين الأمراء نجد[3] :

بعد وفاة إبراهيم خلفه ابنه عبد الله ، فخلى عهده من الاضطرابات والفوضى ونعمت الإمارة بالأمن والسلام توفي في سنة **201هـ/817م** خلفه أخوه زيادة الله وكان أميرا على جانب عظيم من المقدرة وكان مشجعا للفنون والعلوم ، غير انه حاد الطباع مهملا لأمور الرعية مما أدى إلى نشوب فتنة كبيرة ضده ، وبعد قتال عظيم هزم الثائرون وعاد الأمن ثانية في سنة **208هـ**[4].

وفي عهد زيادة الله ابن إبراهيم عرف الأغالبة أعظم الانجازات حيث قام بتشييد المساجد والقناطر والحمامات والأربطة في سوسة والقيروان[5].

وأما في سنة **223هـ** توفي زيادة الله فخلفه أخوه أبو عقال الأغلب، وكان عهده عهد رخاء ورفاهية حيث استولى على عدة معاقل توفي سنة **226هـ**، وفي سنة**228هـ** خلفه العباس ابن الفضل وبعد وفاته سنة **247هـ**خلفه ابنه أبو إبراهيم أحمد فاستتب الأمن والسلام في

---

[1]– سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي – تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين – ، ج2 ، د ، ط ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1993 م، ص 34 ـ 38 .

[2] – لسان الدين بن الخطيب ، مصدر سبق ذكره ، ص 15 .

[3]– حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مرجع سبق ذكره ، ص 98 .

[4]– سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1967 م ، ص 476 .

[5]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سبق ذكره ، ص 123 .

عهده وعامل الناس معاملة حسنة لكنه توفي سنة **249هـ** فاعتلى أخوه محمد زيادة الله عرش الإمارة لكنه توفي وقد حكم مدة **18** شهرا وعندئذ ولي أخوه إبراهيم وكان في أول عهده محسن لرعيته لكنه أصيب بمرض إلى درجة انه قام بقتل أولاده مما أدى بالخليفة لعزله سنة **289هـ/902م** وعين مكانه ابنه أبا العباس عبد الله وكان حاكما طيب القلب وبارع في الحرب[1] .

ثانيا/: سقوط الأغالبة

ارتبط ظهور الدعوة الفاطمية في المغرب بما ساد افريقية من اضطراب في عهد الأغالبة الأواخر، ففي الوقت الذي احتل فيه سلطان الأمراء ، وانفصلت علاقتهم بالرعية

واندلعت الثورات ضدهم وشاعت الفوضى في افريقية ، وجدت الدعوة الفاطمية حقلا خصيبا نبتت فيه وترعرعت لتنقض على الدولة الأغلبية فتسقطها[2].

وقد كان أول ظهور للدعوة الشيعية بقيادة أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد المعروف بالشيعي بأرض كتامة يدعو إلى الرضا من آل محمد وقد أطاعوه واجتمعوا على دعوته وقد استفحل أمره في أيام زيادة الله فقام بإرسال جنوده من تونس إلى سبتة وقد أمر عليهم إبراهيم بن الأغلب وتوجه بهم لقتال أبي عبد الله الشيعي بسبتة فانهزم إبراهيم بن الأغلب بعسكره ، وفي هذه الأثناء استفحل أبو عبد الله الشيعي وقوي أمره[3].

فخرج زيادة الله بنفسه إلى مدينة الأربس واجتمع بجنوده وأمرهم بقتاله ولكن المدن أخذت تتساقط في يده الواحدة بعد الأخرى مثل (طبنة وبلزمة ورقادة وباغاية وقسطيلة وقفصة والأربس ومجانة وتيفانس وبسيبة وقمودة)[4].

---

[1] – سيد أمير علي ، مرجع سبق ذكره ، ص 478 ـ 481 .

[2]– محمود إسماعيل ، الأغالبة (184 ، 296 هـ)– سياستهم الخارجية –، ط3 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، مصر ، 2000 ، ص 187.

[3]– ابن وردان ، مصدر سبق ذكره ، ص 63 .

[4]– عبد الرحمان حسين العزاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 79 .

وفي سنة **296هـ** التقى الجيشان وانهزم فيها الجيش الأغلبي وهرب إلى القيروان لكن جيش الشيعي لاحقه وقاموا بالقتل والأسر والغنيمة ، وقاموا بذبح الناس في المساجد حتى كانت الدماء تسيل من أبواب المسجد كما يسيل الماء من وابل الغيث واستبيحت المدينة لجند الشيعي ثم غادرها إلى قمودة، ولم يجد زيادة الله مناصا من الهرب حيث خرج من رقادةسنة**296هـ** واتجه نحو المشرق[1] .

خرج زيادة الله من مدينة رقادة حتى لحق بمدينة طرابلس وأقام بها سبعة عشر يوما انصرف بعدها إلى مصر فمنعه عاملها النوشري من دخولها ، ثم انصرف إلى ابن الفرات وزير المقتدر يستأذن له بالدخول لكن المقتدر أمره بالرجوع إلى افريقية وطلب من النوشري من إمداده الرجال والمال لاسترجاع الدعوة بافريقية ووصل إلى مصر فأصابته بها علة مزمنة وسقط شعره فتوفي بالرملة سنة **303هـ** ودفن بها وانتهت بموته دولة الأغالبة بعد أن حكمت مائة واثني عشرة سنة[2].

وبعد ها أقبل أبو عبد الله الصنعاني على القيروان ودخلها بجنوده وبعد أن وطد الأمور توجه إلى سجلماسة بالمغرب الأقصى،فأنقذ عبيد الله المهدي الذي كان معتقلا هناك وسلم إليه مقاليد الحكم [3]، ليندثر بذلك حكم بني الأغلب نهائيا فمنذ عام 296هـ انقطعت الخطبة للعباسيين من افريقية والمغرب عموما بزوال دولة الأغالبة[4] .

---

[1]– محمود إسماعيل ، مرجع سبق ذكره ، ص 200 ـ 201 .

[2]– محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس ، مرجع سبق ذكره ، ص 111.

[3]– عبد العزيز الثعالبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 319 .

[4]– محمود إسماعيل ، مرجع سبق ذكره ، ص 204 . للمزيد أنظر الملحق رقم (3) ص 63.

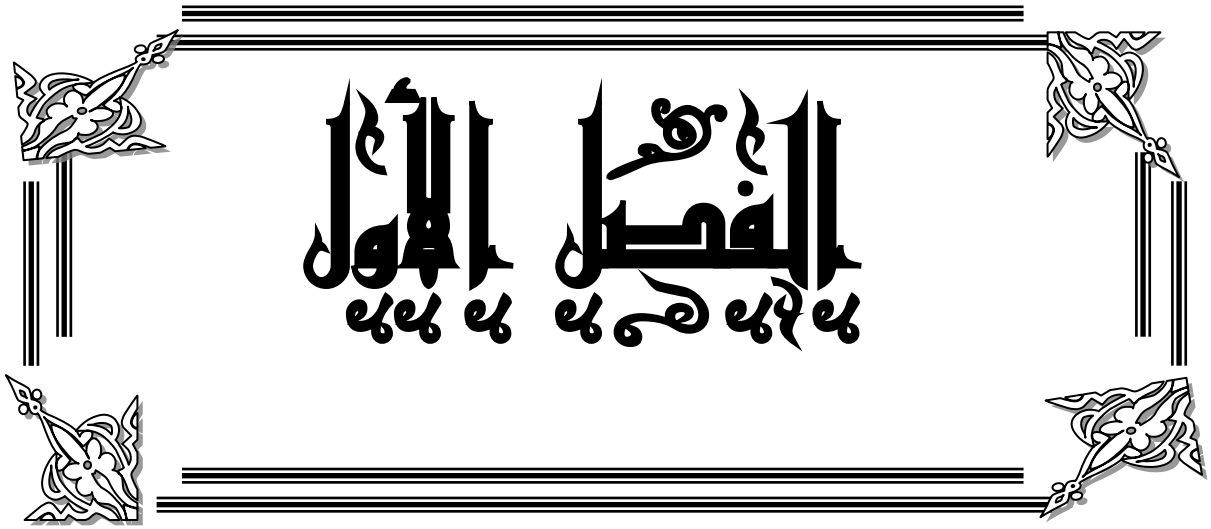

دور العبادة في افريقية

المبحث الأول :المساجد.

المبحث الثاني: الـرُبُــطْ .

المبحث الأول : المساجد

أولا : تأسيس القيروان:

لقد اعتبرت القيروان من أوائل المدن التي تأسست في الإسلام ، فقد ظلت طيلة قرون عديدة مركز الإشعاع الثقافي الديني ، كما كانت عاصمة سياسية طيلة نفس المدة تقريبا في افريقية بالمغرب الأدنى[1] .

فخلال سنة **50هـ/51هـ** شرع عقبة بن نافع في بناء مدينة القيروان، وقد أجابه العرب لذلك ، فقالوا له :"انك أمرتنا بالبناء في شِعارى وعياض لا ترام ، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك". فقد عاقبه الله سبحانه وأصحابه يؤمنون على دعائه ، ومضى إلى السبخة وواد بها ونادى قائلا : "أيتها الحيات والسباع! نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فارحلوا عنا فانا نازلون! ومن وجدناه بعد هذا قتلناه ". وبعد ذلك نظر الناس إلى أمر عجيب حيث أن السباع والذئاب والحيات تحمل أولادها وتخرج من تلقاء نفسها ، ونادى عقبة في الناس : "كفوا عنهم ، حتى يرحلوا عنها! " فلما لم يرو شيئا منها ، دخلوا ، فأقام بها أهل افريقية بعد ذلك أربعين عاما لا يرون فيها حية ولا عقربا[2] .

وقد بدأ الناس يباشرون عمليات التنظيف وذلك تمهيدا لتخطيط المدينة ، وبعد أن خطط عقبة لأصحابه مواضع نزولهم ، شرع في بناء المسجد الجامع ، و في مقره الحالي، واتخذوه في الجبهة الجنوبية دار الإمارة لنزول الولاة ، وقد كانت بنايات المدينة في بادئ الأمر بسيطة ، واستعمل في بناءها القرميد الآجر المطبوخ وجود الطين المناسب في نفس المكان وخلوه من الحجارة اللازمة[3] .

وقد كان الهدف الرئيسي من تأسيس القيروان هو تبليغ دعوة الله ثم الوسيلة إلى ذلك هي الدفاع عن هذه الدعوة ، وبهذا فان تأسيسها كان لهدف ديني وحربي معا بالإضافة إلى

---

[1] – أبو القاسم محمد كرو ، مرجع سبق ذكره ، ص31 .

[2] – ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص20 .

[3] – الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان الأنصاري الأسيدي ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، ج1 ، ص31 .

أن تكون مركزا علميا مملوءا بالعلماء والفقهاء ، ويذكر أبو عرب في طبقاته أن عقبة بن نافع جمع أصحابه وأهل القيروان ودار بهم حول مدينة القيروان وأقبل يدعو لها ويقول في دعائه:" اللهم املأها علما وفقها وأعز بها الإسلام وأمنعها من جبابرة الأرض[1]".

هذا وقد أمضى عقبة خمس سنوات في بناء القيروان ومسجدها الجامع ، وقد كان تخطيط المدينة على نمط تخطيط الأمصار الإسلامية التي سبقتها في البصرة والكوفة ، والقسطاط ، هذا وقد عمل عقبة على اجتذاب البربر لدخول الإسلام وقد نجح في ذلك[2] .

وقد ذكر ابن عبد الحكم أن عقبة " لم يعجب بالقيروان الذي كان معاوية قد بناه قبله ، فركب والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم ، وكان واديا كثيف الشجر والعطف تأوي إليه السباع والوحوش والهوام "، بالإضافة إلى أن عقبة كان يعرف أهمية إقامة القيروان بها فقد أراد منها ان تتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد لذا اتفق في بناءها وقتا طويلا وفي تخطيطها[3].

وذكر ابن خلدون أيضا تأسيس عقبة بن نافع القيروان حيث قال:" اختط عقبة رضي الله عنه القيروان وبنا بها المسجد الجامع وبنا الناس مساكنهم ومساجدهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وكملت في خمس سنين وكان يغزو ويبعث السرايا للغارة والنهب ودخل أكثر البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين[4] ".

ومنذ تأسيس القيروان أصبحت بذلك مركزا عسكريا وثقافيا لها دورها في تسيير عملية الحياة في الشمال الإفريقي الأمر الذي جعلها مقصد الناس من كل حدب وصوب ، وبعد أن اتسعت مساحتها اتسعت الأعمال فيها حيث أصبح في هذه العاصمة دار الأمين والقاضي

---

[1] – محمد محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص72 ، 73 .
[2] – محمد علي الهمشري وآخرون ، انتشار الإسلام في إفريقيا ، ط1 ، دار الأركان ، 1418 هـ - 1997 م ، ص 47.
[3] – حسن مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، مرجع سبق ذكره ، ص140 ،145 .
[4] – السلاوي ، أحمد خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب والأقصى ، د،ط ، د، م ، د، ت ، ص 37 .

ومكان الدواوين ومسكن للجند وقد كانت دار الإمارة في القيروان تقع في الجهة المقابلة لمسجد عقبة بن نافع حيث تم تأسيسها مع تأسيس المدينة[1] .

ومع اتساع رقعة المدينة حتى كثر السكان فيها فلم يمض قرن على تأسيسها حتى أصبحت اكبر مدينة في المغرب والأندلس ، وازدادت عمرانا في عهد الأمراء الأغالبة[2] .

فقد واكب قيام الدولة الاغلبية نمو الحياة الفكرية في القيروان وازدهارها خلال حكمها لتشمل معظم العلوم التي كانت موجودة آنذاك حيث كانت غاصة بالعلماء في شتى العلوم الفنون والآداب ، كما امتلأت القيروان أيضا بالعلماء الوافدين إليها لنشر علمهم فيها وبذلك أصبحت القيروان مركزا علميا أصيلا كما قصدها الطلاب من كل حدب وصوب للتزود بالعلم والمعرفة من علمائها[3] .

وقد وصفت بأنها البلد الأعظم ، والمصر المخصوص بالشرف الأقدم ، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب ، وقطرهم الأفخر الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يعرب وبشرفه يغرب قرارة الدين والإيمان ، والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبادة الأوثان ، قبلتها أولى قبلة رسمت في البلاد المغربية ، وسجد الله سرا وعلانية ، ناهيك بأرض كانت منازل أصحاب نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـل ومحط رحالهم ومعقلهم للإسلام المقصود إليها ببرهم وأثقالهم ، والبقعة التي خيروها مقرا للإسلام والمسلمين [4].

وبالتالي فقد كان لقيام قاعدة القيروان حدثا له أهمية بالغة في تاريخ افريقية الإسلامية لأنها أصبحت نواة لولاية جديدة هي ولاية المغرب ، ومنارة للثقافة والمعرفة ومقرا لولاة المسلمين وقد بقيت زاخرة عامرة بالعلماء والزهاد يأتيها الطلاب من كل أنحاء المغرب

[1] – فاطمة عبد القادر رضوان ، مدينة القيروان في عهد الأغالبة ، ص62 – 66 .

[2] – أمال البوغانمي ، القيروان مركز إشعاع علمي وفكري وثقافي في بلدان المغرب والأندلس والمشرق ، د، ط، مجلة الحياة الثقافية ،مارس ، 2009 ، ص137 .

[3] – محمد محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص241 .

[4] – الدباغ ، ابو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص 76 .

والأندلس ، هذا ولا ننسى فضل حسان بن النعمان على القيروان الذي أقام بها مدة اشتغل أثناءها بتعمير المدينة وتجديد جامعها، بالإضافة إلى بعث الراحة والطمأنينة في نفوس الجماعات الإسلامية فيها ، وأصبح بذلك المسلمون يشعرون باستقرار تام [1].

لقد كانت الرغبة في كسب ثواب الله عز وجل دافعا نحو إنشاء المساجد في مختلف مناطق القيروان الأمر الذي أدى إلى اتساع عمرانها ، وكانت تلك المساجد في إنشاءها تقوم على البساطة لكنها كانت تقوم بدور عظيم في الإشعاع الفكري والثقافي ، فإلى جانب كانت مركز للعبادة فهي أيضا مركز للتحصيل العلمي ومجلس للقضاء[2] .

ثانيا: تعريف المساجد:

هو البيت الذي يسجد فيه ، وكل موضع نتعبد فيه ، ويعتبر المسجد في الإسلام إحدى أهم دور العبادة والمؤسسات التعليمية والعلمية شانا عند المسلمين ويعتبر المسجد مركزا علميا يتخرج منه العلماء في مختلف المعارف[3] .

وقد ورد لفظ مسجد أو مساجد في القرآن الكريم 28 مرة ، ووردت أيضا الإشارة إلى المساجد بلفظ البيوت مرة واحدة[4] ، **قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾**[5]

---

[1] – موسى اقبال ، المغرب الاسلامي ، ط1 ، الجزائر ، 1981م ، ص69 .

[2] – فاطمة عبد القادر رضوان ، مرجع سبق ذكره ، ص65 .

[3] – بشير رمضان التليسي ، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ / 10 م ، ط1 ،دار المدار الإسلامي ، لبنان ، ص238 .

[4] – حسين مؤنس ، المساجد ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد 37 ، يناير 1981 ، ص13 .

[5] – سورة الحج ، الآية 39 .

وقوله تعالى أيضا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ [1] "

لعب المسجد دورا كبيرا في الحياة الدينية والاجتماعية في المجتمع المغربي في العصر الإسلامي، فقد كان مجمعا للمسلمين ومركزا دينيا واجتماعيا ومقرا للفصل في القضايا وحلف اليمين ، وقد ذكر أيضا بأن جامع سوسة كان يحلف فيه الخصوم بين يدي القضاة [2].

لقد اختلفت الروايات وتعددت حول نشوء المساجد في افريقية ، فالرواية الأولى تذكر بان عبد الله بن أبي سرح (**ت 36هـ/656م ـ657م**) في غزوته لافريقية سنة **27هـ** حيث أسس مسجدا في موضع القيروان ، أما الرواية الثانية فتذكر أن رويفع بن ثابت الأنصاري (**53هـ/ 673م**) احد الصحابة انه اختطى هو ومن معه من الصحابة التابعين مسجدا عرف بمسجد الأنصار وذلك سنة **47هـ** ، أما الرواية الثالثة فتذكر أن عقبة بعد أن أسس مدينة القيروان بنا مسجدها الجامع الذي عرف باسمه ، واغلب الظن أن الروايتين الأولى والثانية رأيهما غير دقيق ، فقبل مجيء عقبة لم تكن القيروان أرضا صالحة يبنى عليها وهذا ما ذكرناه سابقا [3].

---

[1] – سورة النور ، الآيات 36 ـ 37 ـ 38 .

[2] – كمال أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، د، ط، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1997 ، ص108 .

[3] – لطيفة بنت محمد البسام ، الحياة العلمية في افريقية في عصري بني زيري ، مكتبة الملك عبد العزيز ، مكة ، الرياض، 1422هـ /2001م ، ص99 .

1/ : مسجد الأنصار :

اشتهر هذا المسجد بالفضل المعلوم بالخير اختطه وأسسه رويفع بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك سنة 47هـ قبل أن تخطط القيروان ويعد هذا المسجد من أقدم المساجد الفاضلة التي كانت توجد بالقيروان [1].

2 / مسجد أبي ميسرة :

وهو المنسوب الآن إلى أبي ميسرة الفقيه أحمد بن نزار الزاهد ويذكر بأن هذا المسجد عرفه الفقهاء بمسجد أبي ميسرة وعرفه العامة بمسجد ابن غلاب ، يعنون به الشيخ أبا محمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراني ، هذا وذكر الشيخ الدباغ بقية المساجد السبعة ، وهي غير معلومة المكان الآن لاستيلاء الخرابي على جل مدينة القيروان ، لذلك حذف ذكرها .

3/ مسجد الحبلي :

ينسب إلى أبي عبد الرحمان الحبلي بدرب أزهر قرب تونس .

4/ مسجد السبت :

وهو يعرف بمسجد الدمنة منسوب إلى أبي محمد الأنصاري الدمني ، حيث يجتمع فيه الصلحاء والقراء والحفاظ فيكون فيه خير كثير كل يوم سبت من أول النهار إلى الزوال

5/ مسجد الخميس :

بناه أبو إسحاق إبراهيم بن المضاء الزاهد ، يجتمع بهذا المسجد الصلحاء والقراء وأهل الخير كل يوم خميس من العصر إلى الليل .

---

[1] – الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص27 .

6/ مسجد عبد الله:

قيل بأن مؤسسه عبد الله بن الزبير وقيل عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو عند باب عبد الله الأقدم ، وذكر أن باب عبد الله هذا إنما سمي بعبد الله بن الزبير [1].

7/ : المسجد الجامع بالقيروان :

يعد هذا المسجد من اكبر المساجد الجامعة في الإسلام والتي أسست في القيروان حيث أسسه عقبة بن نافع الفهري سنة **50هـ / 670 م** وهو يحوي على عناصر معمارية ظهرت لأول مرة في تاريخ العمارة الإسلامية[2] .

ويذكر المؤرخون أن عقبة عندما اختط المسجد لم يحدث فيه بناء وإنما كان يصلي فيه بدون بناء فقد حدد موضعه وربما أحاطه بسياج[3] ، وبعد الانتهاء من عملية بناء المسجد الجامع بالقيروان وتحويطه واجه المسلمون مشكلة تحديد القبلة للمسجد ، فبقوا أياما يرقبون مطالع الشمس ومغاربها [4].

وقد دار خلافا بين عقبة وأصحابه على موضع القبلة فقالوا له :" إن أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فأجهد نفسك في أمرها [5]"

وقد تعددت النصوص حول مسألة الخلاف في اتجاه القبلة وان عقبة لما رأى أن أمرهم اختلف بات مغموما ، فدعا الله عز وجل أن يفرج عنه ، فأتاه آت في منامه فقال له : " يا ولي رب العالمين ، يقول لك رب العالمين إذا أصبحت فخذ اللواء واجعله على عنقك ، فانك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه احد من المسلمين غيرك ، فانظر الموضع الذي ينقطع

---

[1] – مصدر نفسه ، ص30 ، 31 ، 32 .

[2] – بشير رمضان التليسي ، مرجع سبق ذكره ، ص387 .

[3] – أمال البوغانمي ، مرجع سبق ذكره ، ص139 .

[4] – موسى لقبال ، مرجع سبق ذكره ، ص 32 .

[5] – حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، مرجع سبق ذكره ، ص144 .

عنك فيه التكبير: فهو قبلتك ومحرابك ، وقد رضي الله عز وجل أمر هذا العسكر وهذا المسجد وهذه المدينة! وسوف يعز الله بها دينه ويذل بها من كفر به "[1].

وبعد أن استيقظ عقبة من منامه جزعا ، توضأ وأخذ في صلاته وهو في المسجد الذي لم يبنى بعد ، وصلى ركعتي الفجر ، وإذا بالتكبير بين يديه فقال لمن حوله : " ألا تسمعون شيئا ؟ "، قالوا: " لا نسمع شيئا " فعلم أن الأمر من عند الله عز وجل ، فاخذ اللواء وأخذه على عاتقه واقبل يتبع التكبير الذي بين يديه ، حتى انتهى إلى موضع محراب المسجد الأعظم اليوم ، فلما انتهى إليه انقطع التكبير فركز لواءه وقال : " هذا محرابكم [2]" .

شكل المسجد :

وشكل المسجد مستطيل على سطح الأرض عرضه 77مترا وطوله 126 مترا ، فيه بهو فسيح يقرب طوله 67 مترا وعرضه 56 مترا ، أما بيت الصلاة فطوله 70 مترا وعرضه 37 مترا ، وللمسجد خمسة أبواب منها إلى المجبنة الغربية والآخرين إلى المجبنة الشرقية ، أما المئذنة فهي لا تقع الضبط في محوره وإنما في منتصف ضلع المستطيل الشمالي ولشكل المسجد ميزة أخرى وهي اتساع ساحة المحراب ورواقه دون باقي ساحات المسجد وأروقته[3] .

وبالتالي يعد جامع عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه مفخرة القيروان فبفضل اتساع مقاييسه وبساطة خطوطه وزخرفته الضخمة القديمة وتخطيطه المعماري الأصيل يعد آية من آيات الفن الإسلامي المبكر[4] .

أما الدور الثقافي الذي لعبه الجامع هو أن عقبة بتشييده لهذا الجامع والذي أعد كأول صرح إسلامي في الشمال الإفريقي قد أسس لمنارة علم وجعله قبلة لطلاب العلوم

[1] – ابن عذارى المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص20 ، 21 .

[2] – المالكي ، أبي بكر بن محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص13 .

[3] – أحمد فكري ، مساجد الإسلام المسجد الجامع بالقيروان ، د، ط، مطبعة المعارف ، 1355هـ.1936 ، ص19 ،21 . للمزيد أنظر الملحق رقم (4) ، ص64.

[4] – عبد الحميد سعد زغلول ، مرجع سبق ذكره ، ص507 . للمزيد أنظر الملحق رقم (5)، ص65.

الإنسانية ، وملتقى للدعاة والعلماء المجاهدين وكان ذلك سنة **55هـ** حيث استغرق خمس سنين في بنائه[1] .

وقد شهد هذا لجامع العديد من حلقات العلم حيث قام بالتدريس فيه كبار الصحابة التابعين أمثال:"عكرمة المحدث مولى بن عباس حيث دخل افريقية في زمن بني أمية قبل نهاية القرن الأول الهجري ، وبالإضافة إلى سلامة ابن أسعد الذي اختص بنشر المذهب الاباضي في حين نشر عكرمة المذهب الصفري وذلك خلال القرن الثاني الهجري وقد أخذ أبناء التابعين بالقيروان علم الحديث والتفسير عن عكرمة الذي مات سنة **105هـ**[2].

وقد تخرج من هذا الجامع الكثير من العلماء الذين يفخر بهم العلم الإسلامي على مر العصور ، ومن ابرز هؤلاء العلماء نجد : علي بن زياد تلميذ مالك بن انس ، أسد بن الفرات[3] وأيضا سحنون بن سعيد[4] الذي سافر إلى المدينة المنورة للاستزادة من العلم وعاد إلى القيروان ليلقي دروسه بجامعها ، وهكذا فقد أدى جامع القيروان دورا رائدا ومتميزا حيث أغنى بعلومه وثقافته الحياة في شمالي إفريقيا بصورة خاصة ، والحياة الفكرية العربية الإسلامية بصورة عامة[5] .

[1] – علي محمد الصلابي ، الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي ، ط1، 1428 هـ 2007 م ، ص125 .

[2] – بشير رمضان التليسي ، مرجع سبق ذكره ، ص75 .

[3] – هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان أصله من خرسان ولد سنة (142 هـ/760 م) تولى رئاسة المدرسة الفقهية في القيروان ، ساهم في تركيب مذاهب أهل السنة ، جمع بين مهمة القضاء وقيادة الجيش والتدريب والأليف ، و اشتهر بكتابه الأسدية الذي نسب إليه ، توفي في سنة (214هـ/830 م) في صقلية ودفن بها . للمزيد أنظر: أمال البوغانمي ، مرجع سبق ذكره ، ص139 . 140.

[4] – سحنون بن سعيد : هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي أصله من حمص ولد سنة 160هـ 777م ، أخذ علمه عن العديد من العلماء من مختلف الأمصار العربية مثل مصر وغيرها ، كانت له مكانة علمية مرموقة أشتهر بمدونته الكبرى في المذهب المالكي توفي في رجب سنة 240 هـ ، 854م ودفن بالقيروان . للمزيد أنظر: سعدي أبو جيب ، سحنون مشكاة نور وعلم وحق ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1401 هـ ، 1981 ، ص 11 ،22 ، 30 ، 65 ، 75 .

[5] – محمد كريم إبراهيم حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص96 .

هذا ولا ننسى الأمراء الأغالبة الذين كانوا يعقدون اجتماعاتهم العمومية لأخذ رأي الأمة في الشؤون المهمة التي يعزمون القيام بها مثل تجهيز الغزوات البعيدة بقصد إشراك الناس فيها،أو لاختيار قاضي الجماعة إلى غير ذلك من الأمور[1] .

هذا ولا يمكننا أن ننسى أن مسجد القيروان قد تعرض لعدة تجديدات منذ أن أسسه عقبة بن نافع الفهري إلى نهاية عصر الأغالبة ، وذلك في عهود حسان بن النعمان ، وحنضلة بن صفوان ، وزيادة الله بن الأغلب وهذا الأخير أدخل عليه تجديدات حاسمة حيث رفع من قبابه ومأذنته وأعطاه صورته الحالية[2] .

8 /: مسجد الزيتونة :

أ/: التعريف بالموقع :

يقع جامع الزيتونة بتونس، التي تعد واحدة من الآثار التي خلفها المسلمون في بلاد المغرب الإسلامي ، فشانها عظيم في تاريخ افريقية ، وخاصة منذ القرن السابع للهجري ، وقد ارتبط اسم هذه المدينة بحسان ابن النعمان الذي ينسب إليه بناءها وتمصيرها على الأرجح ، وذلك بعد تخريبه لمدينة قرطاجنة البيزنطية ، وقد كان الهدف من بناءها هو تأمين قاعدة بحرية [3].

وقد كان فتح الوالي حسان بن النعمان الغساني لتونس سنة 79هـ حيث اتخذها دارا للإمارة ، وبعدها قام بتأسيس مسجد جامع بها عرف بجامع الزيتونة[4] .

وبعد أن قام الوالي حسان بن النعمان بتخطيط المسجد ودورها إلا أن العزل عاجله ، فبقي إنشاء المدينة ناقصا حتى بدأ بإكمالها عبيد الله بن الحبحاب بعد ذلك بثلاثين سنة ، حيث انشأ مسجد المدينة وبدا يخطط وينظم أمورها[5] .

---

[1] – بشير إبراهيم التليسي ، مرجع سبق ذكره ، ص77 .

[2] – ابن وردان ، مرجع سبق ذكره ، ص36 .

[3] – يوسف ابن احمد حواله ، مرجع سبق ذكره ، ص165 ـ 166 .

[4] – يوسف ابن احمد حواله ، مرجع نفسه ، ص97 ـ 98 .

[5] – حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، مرجع سبق ذكره ، ص263 .

وقد أورد ابن أبي دينار أن مدينة تونس إسلامية تأسست بعد ثمانين من الهجرة وقد وصفها بأنها مدينة كثر خلقها واتسع بشرها ورغب الناس في سكنها وأحدثوا بها المباني ، ويذكر بأنها مدينة قديمة كانت تسمى قبل الفتح ترشيش وبعد أن افتتحها المسلمون أحدثوا بها البناء وسموها تونس لان المسلمون كانوا ينزلون بقرب صومعة ترشيش ويستأنسون براهب هناك فيقولون هذه الصومعة تونس فلزمها هذا الاسم [1].

ب /: التعريف بالمسجد :

يعد جامع الزيتونة الذي تم تأسيسه في تونس من أقدم الجوامع بعد جامع القيروان ، وقد تميز هذا الجامع بالسعة وبأعمدته الرخامية وبقببه الجميلة ، درس فيه العديد من كبار العلماء، وشملت الدروس تفسير القرآن الكريم وعلوم السنة[2] .

وبالنسبة لمؤسسه فبعض المصادر التاريخية وان كانت قد أشارت إلى أن عبد الله بن الحبحاب هو الذي بنا المسجد الجامع إلا أنها قد أوردت خطأ في تأسيسه كان عام **114هـ** ولكن الواقع التاريخي ينكر ذلك ، فالجامع لم يبنى إلا في عام **116هـ** أو بعده ، ذلك لأن عبد الله بن الحبحاب لم يأت إلى افريقية واليا من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك إلا في عام **116هـ** ومن الطبيعي إذن يكون تأسيس الجامع بعد قدومه إلى افريقية[3] .

وبعد أن وضع أساسه حسان بن النعمان الغساني حوالي **80هـ/649م** حيث كان تخطيطه في غاية البساطة وقد ساهم في بناء القاعدة الثقافية في افريقية بعد جامع عقبة ، وقد تعرض لعدة تحسينات ، فقد قام الوالي الأموي عبيد الله بن الحبحاب سنة **116هـ** بإعادة بناء المسجد أحسن من ذي قبل ، وتذكر أيضا كتب التاريخ انه تم تجديده من قبل

---

[1] – ابن ابي دينار ، مصدر سبق ذكره ، ص7 ـ 8 .

[2] – عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص337 ـ 338 .

[3] – يوسف ابن احمد حواله ، مرجع سبق ذكره ، ص213 ـ 214 .

الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد (**ت 249هـ**) وأتم بناءه أخوه زيادة الله الثاني سنة **250هـ/ 864م** [1].

أما بخصوص تسمية الجامع بجامع الزيتونة لأنهم وجدوا زيتونة منفردة في موضع المسجد فقالوا هذه تونس وسمي المسجد بجامع الزيتونة[2] ، كما سمي بذلك بسبب شهرة المنطقة بالزيتون ، وتكون المسجد من صحن مركزي محاط بالأروقة ، والمصلى ذو الأعمدة له تسعة أروقة موازية لمحور الجامع من الشمال إلى الجنوب ، وضم المسجد خمسة عشر رواقا ترتكز على أربعة عشر عمودا تتعامد مع حائط القبلة وكان رواق المحراب أفضل تلك الأروقة ، فقد بني من الرخام الأحمر الجميل ، عرضه أربعة أمتار وهو أكثر اتساعا من بقية الأروقة الجانبية وأكثر ارتفاعا [3]، وهذا الجامع رفيع البناء وهو مطل على البحر ينظر الجالس فيه إلى جميع جوانبه المطلة من جهة الشرق على اثنتي عشرة درجة [4].

وقد تطور الجامع وأصبح يتميز بعنصر زخرفي جليل ، وقد ظهر في قبابه مما جعلها تحمل مظهرا زخرفيا رائعا انفردت به من بين قباب الإسلام جميعا [5].

وعند تأسيس مسجد القيروان لم تكن لديه مئذنة شانه في ذلك شان سائر المساجد في بلاد المغرب عدا الجامع الأعظم في القيروان ، وذلك اقتداء بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة الذي لم يكن له مئذنة أول تأسيسه[6] .

وقد لعب جامع الزيتونة دورا ثقافيا كبيرا ومهما حيث كان معهدا علميا درس فيه المسلمون التشريعات الإسلامية وتفسير القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على يد كبار التابعين ممن تلقوا العلم على كبار الصحابة والمحدثين الأوائل ، هذا وقد أضيف

---

[1] – بشير رمضان التليسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 77 .

[2] – ابن ابي دينار ، مصدر سبق ذكره ، ص8 .

[3] – محمد كريم إبراهيم حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص98 .

[4] – أبي عبيد البكري ، مصدر سبق ذكره ، ص 40 .

[5] – عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص 355 .

[6] – بشير رمضان التليسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 78 .

للمسجد مكتبة ضخمة فيها المصاحف وكتب الحديث والتفسير لتكون مرجعا لطلبة العلم وأيضا مرجعا لأصول اللغة وقواعدها[1] .

لقد ظلت المساجد في افريقية تؤدي أغراضا متعددة فمازجت الأهداف التعبدية والتعليمية والاجتماعية حيث كانوا يتدارسون فيها عقائد أهل السنة والجماعة واستخدم الجامع أيضا مكانا لتنصيب القضاة ، بالإضافة إلى مجالس الوعظ التي كانت تعقد في المساجد[2] .

المبحث الثاني: الـرُبُــطْ

إذا كان الأغالبة قد اعتنوا بالمنشآت الدينية كالمساجد وغيرها فقد وجهوا عنايتهم أيضا للرباطات التي كانت لا تقل أهمية عن المساجد باعتبارها إحدى دور العبادة[3] .

وقد حملت كلمة الربط العديد من المعاني فما ربط به جمع ربط والفوائد والمواظبة على الأمر وملازمة ثغر العدو، وسمي المقام في الثغر رباط ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا** ﴾[4]. أو معناه انتظار الصلاة بعد الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم :" **فذلكم الرباط**" والمربط كمنبر ما ربط به الدابة ، كالمربطة وكمقعد ومنزل موضعه ، فالمربطة هي سعة لطيفة تشد فوق خشبة الرحل والرابط الجأش وربيطه : شجاع[5] .

وعرف الرباط بأنه زاوية إسلامية محصنة وفي الأصل هو المكان الذي يجتمع فيه الفرسان للتأهب للقيام بإحدى الحملات ، وقد اتصل الرباط اتصالا وثيقا بمعنى تجهيز

---

[1] – محمد ابراهيم حسين ، مرجع سبق ذكره ، ص98 .

[2] – لطيفة بنت محمد السام ، مرجع سبق ذكره ، ص 105 . 106 .

[3] – ابن وردان ، مصدر سبق ذكره ، ص38 .

[4] – الآية أل عمران 200.

[5] – الفيروز أبادي ، محمد الين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع ، 1426 هـ . 2005 م ، ص 367 .

القوافل بالخيل وكلمة الربط منذ عهد متقدم على منشاة دينية وحربية في آن واحد انفرد بها المسلمون دون غيرهم [1].

وبعد ذلك تطورت الكلمة حتى أصبحت تعني المقام والمكان الذي يجتمع فيه المتطوعة لمدافعة العدو وللتعبد ، ثم تحولت بعدها الربط إلى منشاة علمية جمعت بين ما هو ديني وما هو حربي ، وتعد الربط من أهم الدور التي ساهمت في نشر العلوم التي منها علوم الدين وعلوم اللغة كما أصبحت أماكن للتدريس[2] .

ومع مرور الزمن تحول الرباط من معسكر للمجاهدين إلى مدينة كبيرة تتضمن معسكرات ومساكن وأماكن لحراسة وأخرى للعبادة ويدير هذا الرباط شيخ من التقوى والجهاد ينظم شؤونه ويقود رجاله .

ومن أقدم الأربطة التي تأسست في افريقية رباط المنستير[3] والتي تعني البيوت والحجر والطواحين ومراجل الماء وهو حصن عالي البناء متقن العمل وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلوا من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه ، وفيه جماعة من الصالحين قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين دون الأهل والعشائر، وهو قصر كبير عال داخله ربض واسع ، وفي وسط الربض حصن ثان كبير كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية طبقات بعضها[4] .

وقد أسسه هرثمة بن أعين[5] في سنة **180هـ / 796م** ، والذي عرف بالقصر الكبير هذا وقد تم إحصاء حوالي **21** رباطا أسس في افريقية وغالبيتها كانت في العهد الأغلبي[6] .

[1] – محمد الأمين بلغيث ، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الجزائر (1406هـ ـ 1407هـ /1986م ـ 1987م) ، منشورة في الأعمال الكاملة لمحمد الامين بلغيث ، ص36 .

[2] – يوسف ابن احمد حواله ، مرجع يبق ذكره ، ص136 .

[3] – المنستير : هو ميناء يقع بين سوسة والمهدية وكانت في الأصل رباطا أو قصرا يرابط فيه المسلمون لحماية ثغور افريقية من الغارات البحرية التي كان يقوم بها الروم ، بناه هرثمة بن الأعين سنة 180هـ من قبل الرشيد . للمزيد أنظر: ابن وردان ، مصدر سبق ذكره، ص39 .

[4] – البكري ، المسالك والممالك ، ص36 .

[5] – هرثمة بن الأعين: يعد أول من ادخل التعليم في الرباطات وذلك سنة 181هـ ، وهو من رجال الفكر والإدارة في الدولة الدولة العباسية . للمزيد أنظر: حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مرجع سبق ذكره، ص133 .

[6] – لطيفة بنت محمد البسام ، مرجع سبق ذكره ، ص 118 .

ومن أشهر الرباطات أيضا التي ظهرت في افريقية هي رباط سوسة والذي قريب الشبه من رباط المنستير لكنه أقدم وأجمل منه من الناحية الهندسية ، ومع مرور الوقت تطور وأصبح على شكل حصن كثير المساكن ، فهو عبارة عن طابقين يخصص الأول منهما للمسجد وأماكن للدرس و الاجتماع و الطعام ، أما الثاني فيخصص للحراسة والعبادة والخلوة[1] .

ومما يؤكد لنا وظيفة الرباط العلمية في افريقية هو أن العلماء الذين كانوا ينزلون فيه يشتغل بعضهم بالتأليف أو نسخ الكتب أمثال حمدون بن مجاهد الكلبي **(ت321هـ/ 937م)**[2] .

هذا وقد عمل العلماء على توسيع وظيفة الرباط العلمية حيث كانوا يلقون فيها دروسا في التفسير والحديث والفقه وتلق فيها دروس الوعظ والإرشاد، ويعتبر سحنون أشهر مدرس برباط المنستير وكذلك ابن الجزار الطبيب القيرواني أيضا كان يعلم الطب ويعالج المرضى[3].

وفي الأخير نستطيع القول أن الربط أصبحت عبارة عن منشأة علمية ذات صبغة دينية وحربية ، حربي من حيث بناءه الذي يشبه القلعة المحصنة ، وثقافي أيضا في تعليم المقيمين الثقافة الإسلامية والمعارف الدينية [4].

---

[1] – يوسف ابن احمد حواله ، مرجع سبق ذكره ، ص119 .

[2] – يوسف ابن احمد حواله ، مرجع يبق ذكره ، ص121 .

[3] – أمال البوغانمي ، مرجع سبق ذكره ، ص139 .

[4] – الحسن السائح ، الحضارة الاسلامية في المغرب ، ط2 ، دار الثقافة ،1406هـ / 1986م ، ص135 .

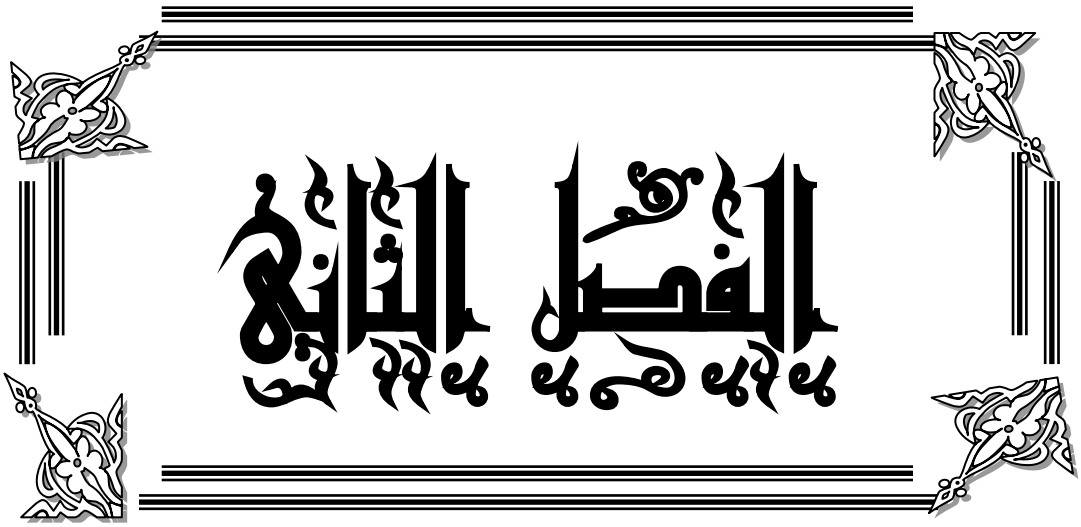

ممارسة شعيرة الصلاة في افريقية

المبحث الأول: ممارسة الصلاة أثناء الفتح الإسلامي

المبحث الثاني: ممارسة الصلاة في عهد الولاة

الفصل الثاني : ممارسة شعيرة الصلاة في افريقية

اختلفت ممارسة الصلاة عند الشعوب والقبائل القديمة باختلاف أديانهم ومعتقداتهم حيث نجد صلاة أهل الجاهلية اتخذوا لهوا ولعبا واتبعوا حياة الدنيا وشهواتها إذ لم تكن لهم صلاة عند البيت إلا المكاء والتصفيق وهم يطوفون حوله[1] .

وتشير أيضا بعض الروايات إلى أن أهل الجاهلية قد مارسوا الصلاة على الميت حيث كانوا يقومون على قبره بذكر محاسنه وأعماله وإظهار الحزن عليه ، حيث أن هذا العمل أطلقوا عيه اسم الصلاة ، وهو متناقص لما جاد به الإسلام في صلاة الجنازة[2] .

كما ورد أيضا أن الجاهليون قد أقاموا نوعا من أنواع الصلاة وهي صلاة الاستسقاء وذلك وقت احتباس المطر عنهم ، حيث كانوا يجمعون البقر ويعقدون في آذانهم وعراقيبهم السلع والعشر ويصعدون بها إلى الجبل الوعر ويقومون بإشعال النار اعتقادا منهم أن ذلك من أسباب المطر ، ويسمون هذه النار " نار الاستمطار "وقد اختلفت في صورتها عن صلاة الاستسقاء.

وعرفت أيضا صلاة الاستسقاء عند الشعوب والأديان الأخرى حيث كانت معروفة عند اليهودية والنصرانية ، فقد كان الرومان واليونان يصلون صلاة الاستسقاء إذا لم ينزل الغيث عليهم واعتمدوا في ذلك على السحر[3] .

وعرفت الصلاة عند الآشوريين والبابليين وحتى البربرية حيث كانوا يقومون بأداء فروض دينية أطلقوا عليها لفظ صلاة وفي اعتقادهم أن المرء متى أحسن أداء الصلاة وكرر الكلمات المقدسة في صلاتهم معتقدا أنه طردا أنه فعل لطرد الأرواح الخبيثة والمخلوقات

---

[1] – ابن طرهوني ، محمد بن زرق ، صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية ، مج 1، ط1 ، دار بن تيمية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1410 هـ، ص89 .

[2] – جواد علي ، تاريخ الصلاة في الإسلام ، د ، ط ، مطبعة ضياء ، بغداد ، د ، ت ، ص11 .

[3] – القلقشندى ، أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى ، ج 1، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، 1922 ، ص 409 .410 .

الشريرة فتنفعه في إبعاد الأمراض والخبائث فكان المصلي يناجي آلهته بأسمائها الصحيحة، كما استخدم الأرواح العليا لقضاء مصالحه وتلبية حاجاته [1].

أما الصلاة في الإسلام فجاء معناها في **اللغة** : وتعني الدعاء والرحمة والاستغفار[2].

أما في **الاصطلاح** : فهي مظهر من مظاهر تعلق الإنسان بخالقه وواجب من واجباته الدينية سواء كانت فردا أو جماعة وهي مناجاة الله وطلب ما يحتاج إليه الإنسان[3] .

المبحث الأول : ممارسة الصلاة أثناء الفتح الإسلامي

1/ : عبد الله ابن أبي سرح :

ويعد عبد الله بن أبي سرح أحد القادة الفاتحين العرب الأوائل الذين فتحوا افريقية عرف بجهاده المتواصل في عملية الفتح إلا أن هذا الجانب لم يجعله بمعزل عن ممارسته الدينية لشعيرة الصلاة ، ولهذا يعد أول القادة الذين مارسوا الصلاة في بلاد افريقية وذلك طبقا لما تقره بعض النصوص في المصادر التاريخية والتي لم تتناولها بصفة مباشرة بل أشارت إليها بالشيء القليل ومنها النص الذي بين أيدينا وهذا يعني أن هؤلاء القادة أدخلوا إلى افريقية جانب ديني جديد ألا وهو الصلاة وقاموا بممارستها وتعليمها .

هو عبد الله بن أبي سرح أمير افريقية ، كان أخا عثمان من الرضاعة ويقال اسم أبي سرح الحسام بن الحارث ، كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم مع معاوية رضي الله عنهما ، دخل افريقية غازيا وأميرا بتولية عثمان ابن عفان رضي الله عنه إياه سنة **27هـ**، وكان معه جماعة من أصحاب النبي صلى عليه وسلم ، شهد فتح مصر واختط بها وكان صاحب ميمنة المسلمين مع عمر بن العاص في حروبه [4].

---

[1] – جواد علي ، مرجع سبق ذكره ، ص 12 .

[2] – ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مج 14 ، دار صادر بيروت ، ص436 .

[3] – جواد علي ، مرجع سبق ذكره ، ص 60 .

[4] – المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 66 ، 67 .

دخل القيروان غازيا سميت هذه الغزوة بغزوة العبادلة ، وبعدها نزل في السبخة التي تقع في شرق القيروان ولذلك سمي المكان باب عبد الله وهنا أقام مسجدا عرف باسمه وكان المسجد قريب من مقبرة سحنون ، وبعد ذلك توجه إلى سبيطلة وهناك قتل بها جرجير [1] .

وعن عبيدة الله بن ربيعة قال : " صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح المغرب بافريقية ، فلما صلى ركعتين سمع جلبة في المسجد ، فأرعبهم ذلك وظنوا أنه العدو ، فقطع الصلاة ، فلم يحدث شيئا ، ثم خطب الناس وقال : إن هذه الصلاة اختصرت ، ثم أمر مؤذنه فأقام الصلاة ، ثم أعادها " [2].

وأقام خطبة للناس متظاهرا في أنه أعادها بهم جماعة ، والأولى إعادته منفردا ، خاصة عن طريق الورع ، وعليه يحمل ما روي عن سحنون في إعادة الصلاة إذا ذكر فيها شيء من أمر الدنيا[3]

ولما حضرت عبد الله بن سعد الوفاة وهو بالرملة ، وكان قد خرج هاربا من الفتنة جعل يقول لهم من الليل : أصبحتم ؟ فيقولون : لا ، فلما كان مع الصبح قال : " يا هشام بن كنانة ، إني لأجد برد الصبح فانظروا [4]".

ولما قدمت الوفاة قال : " اللهم اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح " فلما طلع الفجر من يوم وفاته توضأ فصلى الصبح فقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب والعاديات والثانية بأم القرآن وسورة ثم سلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره [5]، فقبض الله عز وجل روحه وذلك سنة ست وثلاثين رضي الله تعالى عنه[6] .

---

[1] – الدباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص 137 ، 138 .

[2] – المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 67 .

[3] – الدباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص138 .

[4] – المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 67 .

[5] – الدباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص 139 ، 140 .

[6] – المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 68 .

من خلال هذا النص يتضح لنا أن ممارسة شعيرة الصلاة عند عبد الله بن أبي سرح طغى عليها الجانب الروحي المتمثل في التقوى والورع طبقا لنصوص الشريعة ، إذ تعد الصلاة أول ركن من أركان الإسلام ولهذا نلاحظ أن ، عبد الله بن أبي سرح اهتم بها على الرغم من الظروف التي كانت واقعة آنذاك .

المبحث الثاني : الصلاة في عهد الولاة :

أولا : ممارسة الصلاة في العهد الأموي :

1/: عقبة بن نافع القهري :

يعد عقبة بن نافع الفهري أحد أهم القادة الذين انصب انشغالهم بالجانب العسكري وذلك من خلال قيامه بفتح العديد من الأمصار العربية ، وهذا لا يعني أنه أهمل الجانب الديني بل كان صاحب عقلية مبدعة وفكر استراتيجي فذ ، ومن خلال حملاته الجهادية المستمرة على افريقية أدرك أهمية بناء مدينة إسلامية في هذه البقاع وذلك من أجل تثبيت أقدام المسلمين والدعوة الإسلامية هناك ، ذلك أن عقبة لاحظ أمرا هاما أن أهل افريقية إذا جاءهم المسلمون يظهرون الإسلام وإذا انصرفوا عنهم رجعوا مرة أخرى إلى كفرهم فكان بناء المسجد خير علاج لهذه الظاهرة ولأداء شعيرة الصلاة على أكمل وجه، وهذا ما أشار إليه النص الذي بين أيدينا والذي قدم لنا لمحة عن ممارسة عقبة للصلاة حتى وان لم تكن بالشيء الكثير إلا أنها أشارت إليها بطريقة سطحية .

بعد دخول عقبة بن نافع افريقية وتأسيسه لمدينة القيروان بعدها أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاختطه ولم يحدث فيه بناء وكان يصلي فيه وهو كذلك [1]، حيث تنازعوا في القبلة فأتى عقبة آت في النوم فوضع له علامة على سمة القبلة فلما انتبه أعلم الناس بذلك فأتوا

[1] – ابن عذارى المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص 20 .

إلى الموضع فوجدوا العلامة كما قال ، فوقف عقبة ينظر إلى القبلة فسمع تكبير في الجو من ناحية القبلة فنظر فرأى الكعبة عيانا ورآها كل من كان حوله [1].

لما فتح عقبة بن نافع ودان وفزان وأسلموا على يده ، سألهم :(هل من ورائكم أحد؟) قالوا :(نعم ، أهل جاوان) وهو قصر عظيم على رأس المفازة في وعورة على ظهر الجبل ، وهو قصبة " كوار"، سار إليهم في خمسة عشر ليلة فقام بحصارهم لكنه لم يستطع فتح الحصن فقام بمصالحتهم وانصرف راجعا ، ثم أقام بموضع اسمه اليوم " ماء فرس "، حيث لم يكن به ماء فأصابهم عطش شديد أشرف منه عقبة أصحابه على الموت ، فقام عقبة وصلى ركعتين، ودعا الله سبحانه وتعالى فجعل فرسه يبحث بيده في الأرض حتى انفجر منها الماء ، وجعل الفرس يمص من ذلك الماء ، فشرب الناس منه وسقوا وسمي بذلك ماء فرس إلى اليوم [2].

بعد أن تم عزل عقبة بن نافع الفهري من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ولى مكانه أبا المهاجر دينار على افريقية , وكان أول عمل قام به هذا الأخير – أبا المهاجر دينار – هو حبس عقبة بن نافع بسبب حقده وغيرته منه , فلما علم الخليفة معاوية بن حديج بذلك طلب من أبي المهاجر تخلية عقبة وأطلق سراحه , وبينما كان عقبة بن نافع في صراع مع كسيلة بعث إليه رجلا يخبرهم بأن البربري يتوعدكم فزحف عقبة بجيشه لملاقاته ففر أمامه ووافاه بمقبرة من تهودة فنزل عقبة وصلى ركعتين واغتنم الشهادة [3].

2 / : أبو عبيدة مرة بن عقبة بن نافع الفهري :

لقد كان ذا فضل ودين روى عن أبيه عقبة بن نافع وغيره ، دخل افريقية مع أبيه عقبة وشهد معه بعض مغازيها ، قال أبي عبيدة : " كنت مع أبي عقبة بن نافع بافريقية فقصر الصلاة في أسفاره سنة أو سنتين حتى كتب إليه معاوية بن أبي سفيان فعزم علية ليتمن "

---

[1] – السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج1 ، د ، ط ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1418هـ ، 1997 م ، ص 136 .

[2] – المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 98 .

[3] – ابن أبي دينار ، مصدر سبق ذكره ، ص 24 .

وقد التزم معاوية في ذلك فعل عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، لأن عثمان أتم الصلاة بمنى ، وإنما فعل ذلك عثمان لما قيل له : إن بعض القادمين من الآفاق ممن حضر الحج وقصر الصلاة بمنى ، حسبوا أن الصلاة قصرت، فنقلوا ذلك إلى بلدانهم ، فلتبس ذلك على من لا علم عنده ولا دراية بالسنة والفقه في دين الله تعالى ، فأتم عثمان الصلاة بمنى ليشتهر عند جميع من حضر الموسم من أهل الآفاق وغيرهم أن الصلاة لم تقصر ، وأنها باقية على الفريضة التي فرضها الله عز وجل على عباده ، وأن القصر إنما هو سنة في السفر لا فرض [1].

3 / : يزيد بن معاوية :

عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية ابن حديج وولى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري فولى المغرب أبا المهاجر دينار مولاه فلما ولي يزيد بن معاوية رد عقبة بن نافع على عمله ففرا إلى السوس الأدنى وهو خلف طنجة وحول فيما هناك لا يعرض له ولا يقاتله فانصرف ومات يزيد بن معاوية وبويع لابنه معاوية بن يزيد وهو أبو ليلى فنادى الصلاة جامعة ثم تبرأ من الخلافة وجلس في بيته ومات بعد شهرين [2].

4 /: موسى بن نصير :

يعد موسى بن نصير اللخمي أحد التابعين ، كان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا ، وهو فاتح الأندلس لم يهزم له جيش قط وولد سنة **19 هـ** في بني تمرة وولي على افريقية والأندلس سنة **79هـ**[3]، من الذين اهتموا بممارسة شعيرة الصلاة أثناء فتوحاتهم للأمصار العربية وهذا ما يتضح لنا من خلال ما ورد لنا في النص الذي بين أيدينا والذي يوضح أن الفاتحين لم تقتصر ممارستهم على الصلاة المفروضة فحسب حيث نجد أن موسى بن نصير مارس

[1] – المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 150 ، 151 .

[2] – البلاذري ، مصدر سبق ذكره ، ص 236 ، 237 .

[3] – ابن الصراج ، أبي القاسم ، فتاوى قاضي الجماعة ، تح : محمد أبو الأجفان ، ط2 ، دار بن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1427 هـ . 2006 م ، ص230 .

نوعا آخر من أنواع الصلاة ألا وهي صلاة الاستسقاء وقد صلاها ركعتين طلبا من الله أن ينزل الغيث ويحل الرزق .

عند رجوع موسى بن نصير من الأندلس إلى القيروان قعد يوما في مجلسه ، فجاءه العرب يسلمون عليه وكان من بينهم علي بن رباح اللخمي التابعي[1] وكان ملتزم الصمت فقال له موسى : " مالك يا علي لا تتكلم ؟ " فقال :" أصلح الله الأمير " قد قال القوم فقال : " امتلأت حبرة[2] إلا امتلأت عبرة ، وما انتهى شيء إلا رجع ، فارجع قبل أن يرجع بك " ، فانكسر موسى بن نصير وخشع ، ثم التفت ففرق جواري عدة ، فكان موسى بعد ذلك إذا مر بخربة عادية أو مدينة من مدائن الأولين نزل وركع ركعتين ومشى فيها وفكر في معالمها وفي آثارهم وبكى بكاء كثيرا [3].

وروي بأنه مس الناس قحط شديد فاستسقى موسى بن نصير بافريقية وخرج بالناس فجعل الصبيان على حدة و الأداء على حدة ، والبقرة على حدة ، والنساء على حدة ، وأهل الذمة على حدة ، واستحسن ذلك بعض علماء المدينة وقال : " أراد استجلاب رقة القلوب بما فعل، وان خرج الناس فليكن متجالات ولا يخالفن الرجال"[4] .

5 / : يزيد ابن أبي مسلم :

بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة بعده ابن عبد الملك فولى على افريقية يزيد ابن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف وصاحب شرطته وفي سنة **102هـ** قدم واليا على افريقية ، وقد كان ظلوما غشوما[5] وكان حرسه البربر فوسم كل امرئ منهم على

---

[1] – علي بن رباح اللخمي : من التابعين كان فاضلا جليلا روى عن جماعة من الصحابة أمثال عمرو بن العاص وعقبة بن نافع وغيرهم ، قدم إلى افريقية غازيا مجاهدا سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا . للمزيد انظر : المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 119 .

[2] – حبرة : وهي النعمة وسعة العيش . للمزيد انظر : مصدر نفسه ، ص 120 .

[3] – مصدر نفسه ، ص 119 ، 120 .

[4] – ابن الصراج ، مصدر سبق ذكره ، ص 230 ، 231 .

[5] – ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص 48 .

يده حرس فأنكروا ذلك وملوا سيرته [1]، ودب بعضهم إلى بعض في قتله وخرج من ليلته إلى المسجد لصلاة المغرب فقتلوه في مصلاه وهذا القتل يدل على وجود مؤامرة دبرت بالليل ووجدوا أن وقت الصلاة هو الوقت المناسب لقتله وكان ذلك في سنة **102هـ** [2].

ومن خلال هذا نستطيع القول انه على الرغم من غطرسة وظلم يزيد ابن أبي مسلم على رعيته إلا انه لم يتخلى على ممارسته لشعيرة الصلاة .

ثانيا : ممارسة الصلاة في العهد العباسي :

يعتبر من اشتغل في هذا العصر من أهم الزهاد الذين امتازوا بالورع والتقوى حيث كان اهتمامهم بالجانب الديني أكثر من الجانب السياسي كما اشتهروا بالإمامة والدعوة في سبيل الله وهذا ما توضحه النصوص المقدمة :

1 /: أبو العباس عبد الله ابن احمد ابن طالب :

اشتهر بحبه للفقهاء وكان فطنا جيد النظر حرص على المناظرة يجمع في مجلسه المختلفين من الفقهاء من أجل الفائدة إذا تعلم أجاد وأبان حتى يود السامع أنه لا يسكت ، حيث لم نجد مادة كافية تشير إلى ميلاده ووفاته وشخصيته إلا قليلا , وتذكر بعض المصادر بأنه كان ولي الصلاة في الجامع الأعظم فعند تولي سحنون القضاء تسبب ولده في أن يولي سليمان بن عمران قضاء باجه ومكث سحنون قاضيا مدة ستة أعوام تولى عوضه سليمان لكن الحال ساءت بينه وبين محمد بن سحنون فخاف ابن سحنون ولزم داره وخرج بعد ذلك متخفيا وكتب كتابا للأمير محمد بن الأغلب في ذلك فرد عليه الأمير من يمزقه مزق الله جلده فقال سليمان بن عمران في هذا الشأن : " قد أمناه من سليمان بن عمران "[3].

---

[1] – البلاذري ، مصدر سبق ذكره ، ص 239 .

[2] – ابن عبد الحكم ، مصدر سبق ذكره ، ص 289 .

[3] – الدباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص 160 ، 161 .

وبعد ذلك ولى ابن سحنون ابن طالب الصلاة ، ولما كان يوم الجمعة أتى الخطيب ابن أبي الحواجب وكان من جهة سليمان ، وكان ابن سحنون قد اعلم بذلك بن طالب ، وبعد خروج ابن أبي الحواجب وأراد الصعود على المنبر رد وأمر ابن طالب بالصعود بداله ، وبعد أن خرج من الصلاة جمع أمناء البلد فكلموا الأمير في ذلك ، فخرج لهم الحاجب وقال : " ألا تستحيون ؟ أراد الأمير أن ينوه ابن عمه فتعارضونه ! فانصرفوا [1].

ويذكر ابن طالب انه كان نائما في وقت القائلة فقام من نومه فزعا ، فقيل له : " رسول الحجب بالباب " فخرج إليه في ثوب البيت وقال له : " الأمير يدعوك الساعة " فسار إليه ابن طالب ووصل إلى إبراهيم بن أحمد ، فوجده وبين يديه السيف مسلولا وقال له : " إن شئت القضاء وان شئت هذا ؟ " فقال أبي طالب : " أتأذن لي في صلاة ركعتين أدعوا وأستخير ؟ " فصلاها بعد وضوءه واجتهد في الدعاء وبعد أن سلم قال له الأمير م الذي ظهر لك ؟ فطلب ابن طالب أن يأذن له بالانصراف حتى ينظر في الأمر ثم يعود إليه ، وبعد ذلك قبل بالأمر [2].

2/ : أبو محمد خالد بن عمران التجيبي :

يعد من أهم العلماء الراسخين في العلم ، ومن العباد المجتهدين ، اشتهرت إمامته بالمشرق والمغرب ، كان مشهورا بإجابة الدعوة ، وكان يقيم بتونس توفي بها سنة **125هـ** أو **127هـ**، قال حيوة : " اجتمعنا مع خالد بن أبي عمران في مجلسه ، قال : فدعا الله تعالى وقرأ سجدة، فسجد وسجدنا معه ، فقال : " اللهم إن كنت استجبت لنا فأرنا علامة ذلك" ، فرجع من القوم رأسه فإذا بنور ساطع فعرفوا أنها قد استجيبت[3] .

[1] – الدباغ ، مصدر نفسه ، ص 161 .

[2] – مصدر نفسه ، ص 162 ، 163 .

[3] – المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 162 ، 163 ، 165 ، 166 .

3/: أبو حفص عمر بن عبد الله الفتال :

كان من فضلاء المؤمنين ، ومن الأصفياء المجتبين ، وعن عبد الله بن الوليد صاحب سحنون قال : " كان أبو حفص قد جعل نفسه ألا يضحك أبدا ولا ينام مضطجعا حتى مات رحمه الله ، وقال أيضا : " أصاب الناس ريح وظلمة ، فخرج الناس إلى الجامع فوجدوه ساجدا وهو يبكي ويقول في سجوده اللهم احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته ، ولا تشمت بنا أحدا من الأمم ، وان كنت أخذت القوم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك [1].

4 / : إسماعيل بن عبيد الأنصاري :

يعرف بتاجر الله ، وهو من أهل الفضل والعبادة والنسك الإرادة ، كثير الصدقة المعروف مع علم وفقه ، صحب جماعة من الصحابة أمثال عمرو بن العاص وعمران بن عوف الغافقي والحارث بن يزيد وغيرهم ، وقد كان من سكان القيروان ، انتفع به خلق كثير من أهلها وبث فيها علما كثيرا وهو أحد العشرة التابعين ، بنا المسجد الكبير بالقيروان والذي يعرف الآن بمسجد الزيتونة حيث كان يصلي به ويعمره [2].

ثالثا : ممارسة الصلاة في عهد الأغالبة :

1/ إبراهيم ابن الأغلب :

تذكر بعض المصادر التاريخية إلى أن معظم القادة الفاتحين يكونوا بمعزل عن ممارسة الصلاة في تلك الأصقاع التي فتحوها سواء كانوا من الولاة الأمويين أو العباسيين أو الأغالبة ففي فترة تولي الأغالبة لأمور افريقية نجد إبراهيم ابن الأغلب مؤسس الدولة قد مارس صلاته وهذا ما أشار إليه المالكي أنه صلى على بن غانم[3] ، عندما وافته المنية وكان قاضيا على افريقية وكان إبراهيم بن الأغلب أشد الناس أكثرهم مداراة لابن غانم وكان

[1] – المالكي ، مصدر نفسه ، ص 197 ، 198 .

[2] – مصدر نفسه ، ص 106 ، 107 .

[3] – أبو عبد الرحمان بن عمر بن غانم بن شرحيل بن ثوبان الرعيني ولد عام 128 هـ قاضي افريقية ، اشتهر بعمله وورعه كان صاحب مالك بن أنس ، روى بافريقية عن ابن انعم وخالد بن عمران ، توفي سنة 190 هـ ودفن بباب عقبة بن نافع للمزيد انظر : المالكي مصدر سبق ذكره ، ص 215 .

كثيرا الإكرام له والتعظيم ، فخرج ذات ليلة من الليالي من داره ، فدخل الجامع لصلاة العتمة وكان مشغول القلب فعثر على حصير فسقط ، فلما صلى بالناس وانصرف ، بعث في طلب بن غانم فلما جاءه أخبره أن لما دخلت المسجد اشتغل قلبي عن حفظ نفسي فعثرت على حصير فسقطت فظننت بالناس أنهم حسبوا أني منتبذ ، فأجبت أن تكون براءتي عندك ولا أبالي بغيرك فاستنكهني فوجده ابن غانم[1] بريئا مما قال [2].

ومن خلال هذا نستطيع القول أن أداء الصلاة لم تقتصر على الصلاة المفروضة فحسب وهذا ما أوضحه النص الذي بين أيدينا أنه لما ضاق أمر إبراهيم بن الأغلب دخل المسجد وصلى ليزيل الله عنه الهم ويعفو عن أخطائه ، كما لا ننسى أن ابن غانم أيضا كان يصلي هو الآخر وذا دليل على أن القضاة مارسوا الصلاة في تلك الفترة فكان القاضي إذا شعر بالغضب والكآبة يقوم فيركع ركعتين خفيفتين ثم يكمل عمله[3] .

2 / : عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب :

تولى عبد الله بن الأغلب افريقية سنة **196 هـ** ، وذلك بعد وفاة إبراهيم بن الأغلب وكان غائبا بمدينة طرابلس ، فقال له أخوه زيادة الله بالأمر ، وأخذ له البيعة على نفسه وبعث إليه بذلك ، وفي سنة **197 هـ** قدم أبو العباس عبد الله ابن إبراهيم ابن الأغلب من طرابلس فتلقاه أخوه زيادة الله وسلم الأمر إليه لكن عبد الله أساء المعاملة مع أخيه ومع رعيته فكان أجمل وجها وأقبحهم فعلا ، وأعظمه ظلما [4].

---

[1] – ابن غانم : (128هـ ـ 190هـ / 745م ـ 806م) هو عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل الرعيني , أبو عبد الرحمان وكان قاض فقيه ورع , من سكان افريقية , دخل الشام العراق في طلب العلم ولاه هارون الرشيد قضاء افريقية سنة 171هـ فتولى القضاء إلى أن مات في القيروان . للمزيد أنظر : الزركلي , خير الدين , الأعلام –قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين , مج 4 , ط15 , دار العلم للملايين , بيروت لبنان , 2002م , ص109 .

[2] – المالكي ، مصدر نفسه ، ص 226 ، 227 .

[3] – مصدر نفسه ، ص 227 .

[4] – ابن عذاري المراكشي ، مصدر سبق ذكره ، ص96 .

وفي سنة **198 هـ** قبل الأمين بن الرشيد قتله ظاهر عامل أخيه المأمون واستخلف أخوه المأمون فأقر عبد الله بن الأغلب على افريقية ومعه قوم صالحون من الجزيرة قصدوا إليه فوعظوه في أمر الدين ومصالح المسلمين ، فتهاون بهم فخرجوا مغمورين يريدون القيروان ، وكان هو في القصر القديم فلما وصلوا وادي القصارين قال لهم حفص بن حميد : قد يئسنا من المخلوقين فلا نيأس من الخلق ! ، فسألوا المولى واضرعوا إليه في زوال ظلمه عن المسلمين فان فتح في الدعاء فقد أذن في الإجابة !، فتوضأ جميعهم وساروا إلى كدية مصلى روح ، فصلى بهم حفص ركعتين ودعوا الله أن يكف عن المسلمين جورا أبي العباس، ويريحهم من أيامه [1].

3 / : زيادة الله بن الأغلب :

بعد تولي زيادة الله بن الأغلب أمر افريقية وكان أغلظ على الجند الا أنه كان مهتما بالجانب الديني وحريصا على ممارسة الصلاة والدليل في ذلك ما ذكره لنا ابن عذاري المراكشي أنه لما توفي قاضي صقلية عليه ابن أبي محرز ، والذي كان قد أوصى أخاه عمران أن يكتم موته حتى يكفنه ويصلي عليه خوفا من أن يكفنه زيادة الله ويصلي عليه ، ففعل عمران ما أوصاه أخوه ، فلما حمل نعشه وخرج به من داره اقبل خلف الفتى بمسك كثير ، وأكفان من قبل زيادة الله فقال له عمران : " قد كفناه " فذر خلفه المسك الذي كان معه وحمل إلى المصلى فحضر زيادة الله دفنه وعزى أخاه[2] .

4 / : أبو خارجة عبيسة بن خارجة الغافقي :

كان عالما ذا ثقة مأمون اشتهر باعتماده على مذهب مالك توفي في شهر ربيع الآخر سنة **220هـ** وهو ابن ست وثمانين سنة و اشتهر هو الآخر بممارسته الدينية خاصة الصلاة ولهذا جاءه في أحد نصوص المالكي يخبرنا أنه لما أصاب عطش في سفاقس ونزل بهم القحط فجاءه الناس وكان مجاب الدعوة فقالوا له :" فنزل بنا الجوع والقحط فاستسق لنا "

[1] – مصدر نفسه ، ص96 ،

[2] – مصدر نفسه ، ص 106 .

فقال لهم :" تأتون غدا ببناتكم وصبيانكم وبهائمكم وتبيتون الصيام الليلة ، فإذا كان الليل فقفوا بين يديه ، وتضرعوا إليه وأعرضوا أعمالكم عليه فانه يرق لحالكم " ، ففعل الناس ذلك واجتمعوا من كل مكان من الغد وخرج أبو خارجة فصلى بهم صلاة الاستسقاء ، ثم خطب بهم ، ثم جلس إلى صلاة الظهر واشتد الحر عليهم فصاح الأطفال والبهائم من شدة الحر ، فقام أبو خارجة وصلى بهم الظهر ودعا ربه [1].

وهناك من الروايات والقصص المتعلقة بشعيرة الصلاة والتي يمكن أن تحتمل الصدق أو الكذب ومنها التي بين أيدينا ونجدها في نص المالكي عن عيسى بن مسكين :" حدثونا عن أبي خارجة أنه كان يصلي من الليل في مسجد كان استضافه أهله ، فبينما هو يصلي في ركن المسجد نظر إلى الركن الآخر فإذا بشيخ قائم يصلي فلما سلم أبو خارجة من صلاته استل سيفه ثم قصده وهو يقول :" أعلي تجسر " فأدرك أنه إبليس اللعين أراد أن يلبس عليه صلاته ويدخل عليه الفتنة فحماه الله عز وجل منه [2].

[1] – المالكي , مصدر سبق ذكره ، ص 241 ، 242 .

[2] – مصدر نفسه ، ص 243 ، 244 .

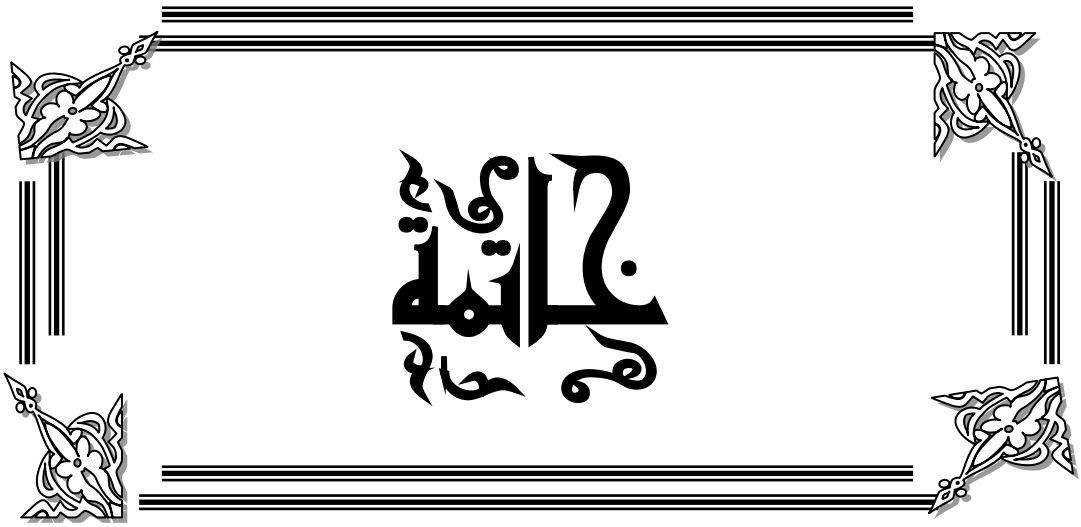
الخاتمة

خاتمة:

ومما تقدم نخلص إلى أن ممارسة شعيرة الصلاة في المغرب الأدنى " افريقية " قد اختلفت أبعادها بين ما هو بعد ديني وما هو بعد روحي وما هو سياسي فقد مورست بمختلف أنواعها من قبل الولاة ، كما شهدت تأسيس العديد من دور العبادة تمثلت في المساجد والربط فقد خصصت كأماكن للصلاة ، حيث أعدت كأول صرح إسلامي في الشمال الإفريقي ، وقد كانت عبارة عن منشآت علمية ودينية وثقافية مزجت بين الدور التعبدي والدور العلمي حيث ساهمت في نشر العلوم والتي منها علوم الدين واللغة .

– وفي ممارسة شعيرة الصلاة بافريقية وقفنا على أول نص تاريخي يتحدث عن ممارسة المسلمين لشعيرة الصلاة في حملة عبد الله بن أبي سرح وهي أول ممارسة مورست في افريقية حيث كان يدعوا أن تكون خاتمة أعماله الصلاة وفعلا مات وهو يصلي .

– أما بالنسبة لعقبة بن نافع الفهري فقد كان يقصر الصلاة أثناء سفره من لفتح الأقطار العربية .

– بالإضافة إلى أنه بعد أدرك بأن كسيلة سيقضي عليه لا محالة توقف وصلى ركعتين وخاض المعركة التي انتهت بموته .

– لجوء الخليفة يزيد ابن معاوية إلى الصلاة أثناء اتخاذه قرار تولية منصب الخليفة إلى ابنه معاوية ابن يزيد وذلك بعد مناداته للصلاة جماعة وتبرأ من الخلافة ومات بعدها .

– كما وقفنا أمام أقدم نص يتعلق بممارسة صلاة الاستسقاء والذي تم في حملة موسى ابن نصير الذي خرج بالناس وصلى ركعتين طلبا للرزق ونزول الغيث .

– الوضع السياسي المضطرب في عهد ولاية يزيد بن أبي مسلم تكشف الصلاة عن هذا الوضع ، فقد اغتنم حرسه عند لجوئه إلى صلاة المغرب وقتلوه في مصلاه لأنهم وجدوا أنه في هذا الوقت يكون منشغلا بأداء الشعيرة فقتلوه هناك .

– كما كانت الصلاة مناسبة ومواتية لتولي القضاء في العصر العباسي فمنهم نجد أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب الذي قام بأداء صلاة الاستخارة عندما طلب منه تولي منصب القضاء .

– وكانت ممارسة شعيرة الصلاة مؤشرا أيضا على نسك وزهد كثير من الصالحين المكثرين من الصلوات أمثال أبو محمد خالد بن عمران التجيبي و أبو حفص بن عبد الله الفتال ...الخ .

– إضافة إلى كل هذا فان العهد الأغلبي هو الآخر شهد العديد من ممارسات الصلاة ففي ولاية زيادة الله بن الأغلب الذي مارس صلاة الجنازة على أحد قضاة صقلية .

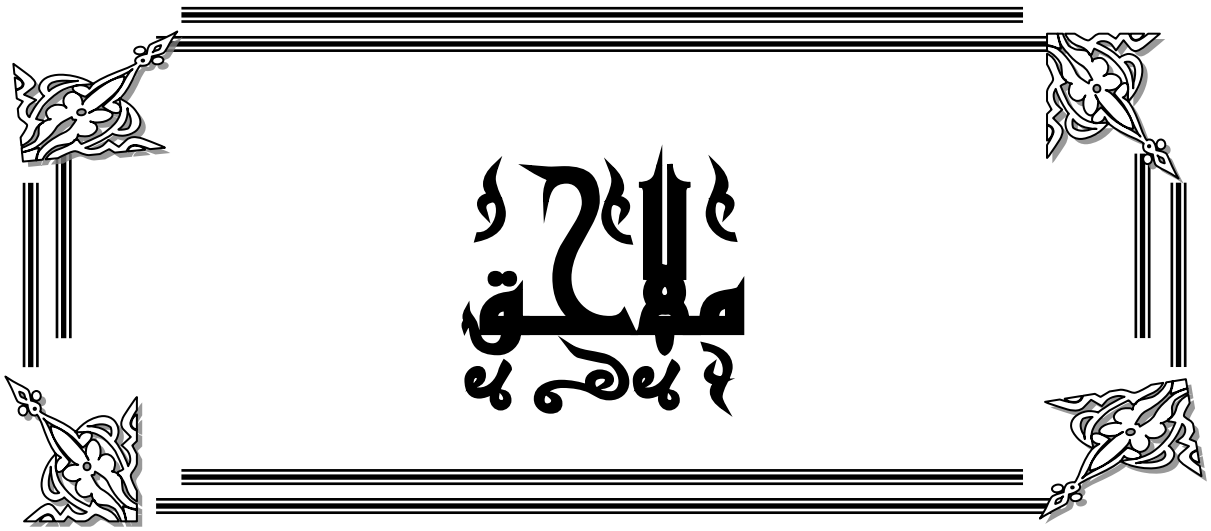
ملحق

فتح العرب للمغرب (1)
البحر المتوسط
المغرب الأوسط
المغرب الأدنى
المغرب الأقصى
الجزائر البرتغال
الأندلس
إفريقية
برقة
طرابلس
القيروان
تلمسان
فاس
سجلماسة
بجاية
تاهرت
تونس
سبيطلة
قفصة
قابس
جربة
برقة
زويلة
غدامس
فزان
أجدابية
سرت
مصراتة
زوارة
نفوسة
جبل
وارگلا
كاوار
واحة الكفرة
بسكرة
مرزوق
أسيا الصغرى
القسطنطينية
أنقرة
أنطاكية
الشام
مصر
النوبة
بلاد البجة
الحبشة
اليمن
عدن
مكة
المدينة
الفرات
دجلة
بلاد الروم
صقلية
سردانية
بيزنطة

ملحق رقم01:

ملحق رقم02:

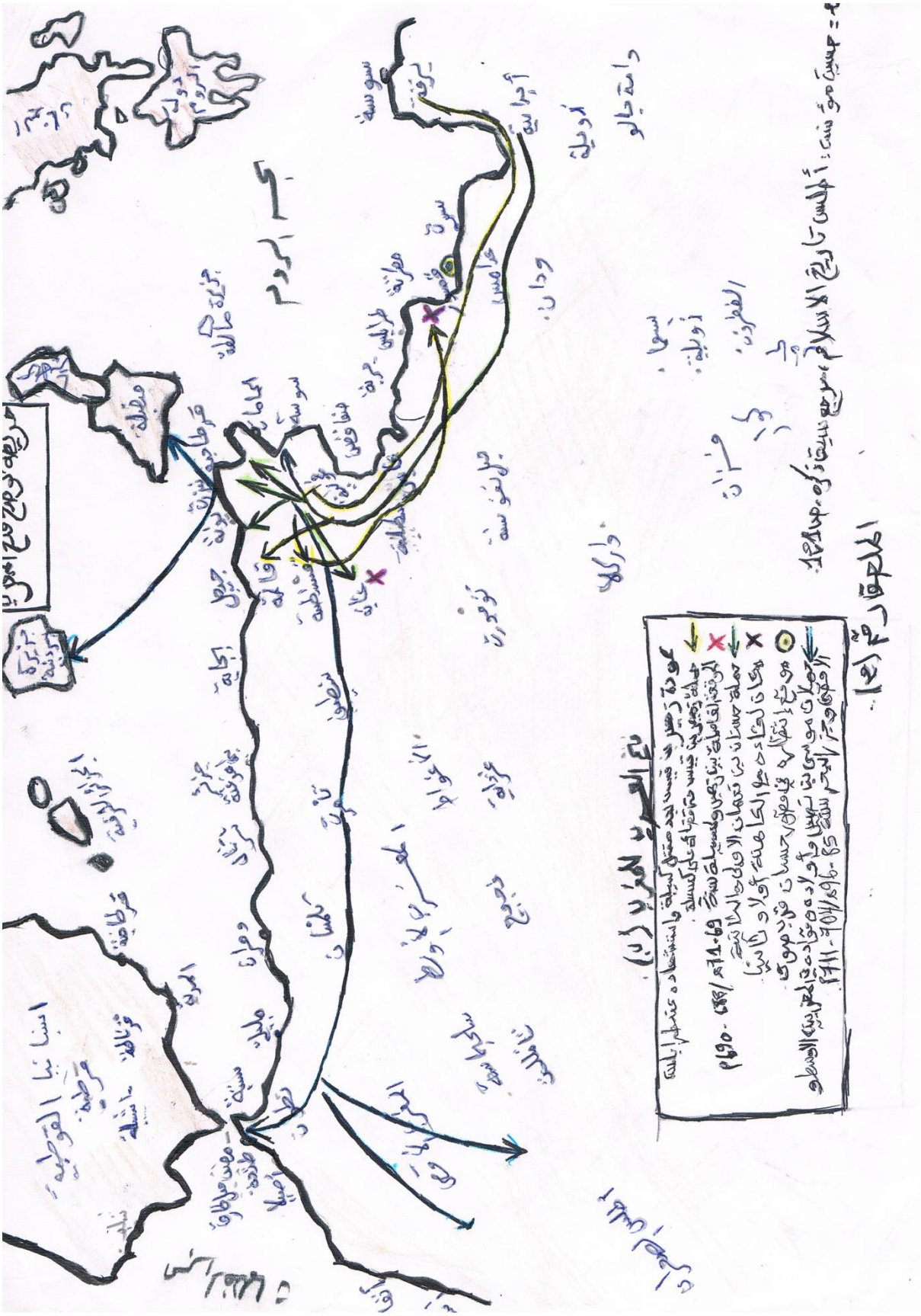
الملحق رقم (02)
البحر الأبيض المتوسط
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
الأندلس
إفريقية
الصحراء
السودان
بلاد الروم
بلاد الفرنج
بلاد الترك
بلاد الصقالبة
بلاد الأرمن
بلاد الكرج
بلاد الخزر
بلاد الهند
بلاد الصين
بلاد الحبشة
بلاد النوبة
بلاد البجة
بلاد الزنج
بلاد الواق واق
بلاد الجن
بلاد الأمم
بلاد الأمم المجهولة
بلاد الأمم المتوحشة
بلاد الأمم المتحضرة
بلاد الأمم المتقدمة
بلاد الأمم المتأخرة
بلاد الأمم المتوسطة
بلاد الأمم المتقدمة
بلاد الأمم المتأخرة
بلاد الأمم المتوسطة

ملحق رقم03:

المصدر: محمد الطالبي، مرجع سبق ذكره، ص 345.

الملحق رقم (3)

ملحق رقم04:

حسين مؤنس، مرجع سبق ذكره، ص 328.

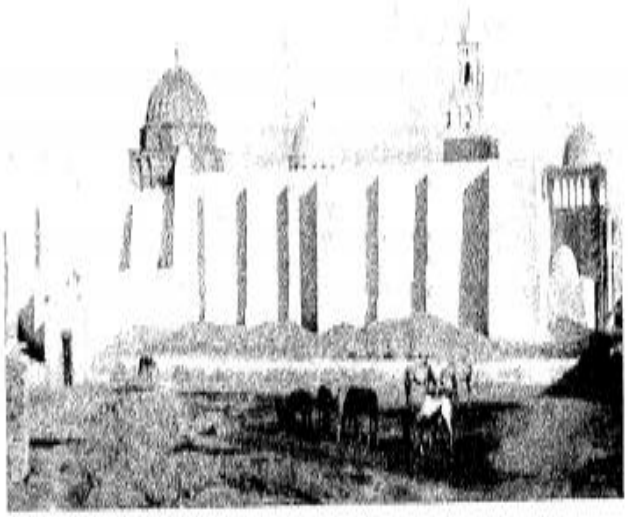

(شكل ٤٨) دعائم الواجهة القبلية

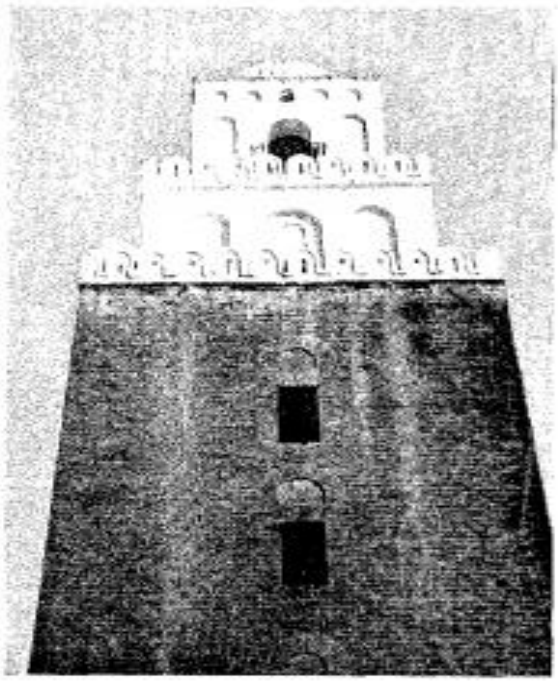

شكل (٤٦) مئذنة القيروان

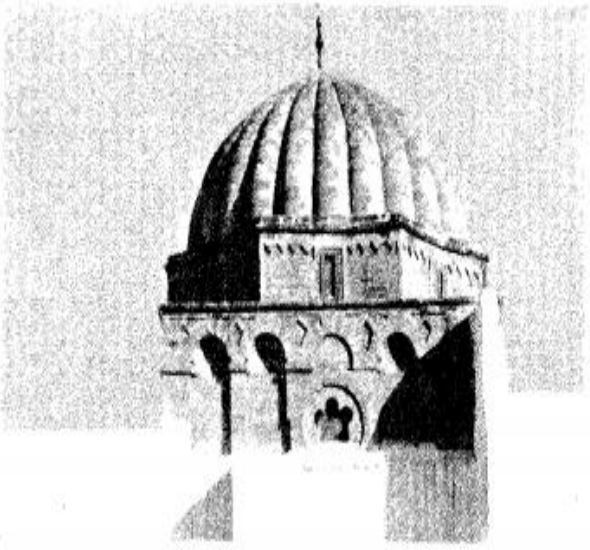

(شكل٥٦) منظر خارجي لقبة المحراب

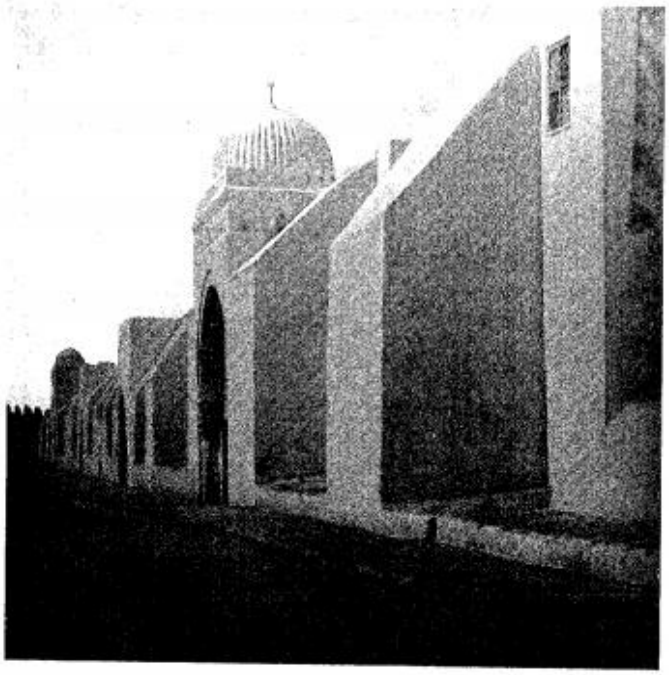

(شكل٥٠) مداخل الواجهة الغربية ودعائمها

ملحق رقم05:

أحمد فكري، مرجع سبق ذكره، ص 111، 114، 115، 119.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1. ابن أبي دينار ، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية بحضارتها المحمية،1286م.
2. ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، الكامل في التاريخ ، تح : أبي الفيداء عبد الله القاضي ، مج 2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407 هـ ـ 1987 م .
3. ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : الشيخ علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ج3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
4. ابن السراج ، أبي القاسم ، فتاوى قاضي الجماعة ، تح : محمد أبو الأجفان، ط 2 ، دار بن حزم ، بيروت ، لبنان ،1427 هـ ـ 2006م .
5. ابن خلدون ، عبد الرحمان ، تاريخ بن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج2 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1431هـ ـ 2000م .
6. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تح ، عبد المنعم عامر ، ج1 ، د ، ط ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د ، ت .
7. ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح: ج ، س ـ كولا نوا. ليغي بروقنسال ، ج1، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983م .
8. ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مج 14 ، د ، ط ، دار صادر ، بيروت ، د ، ت .
9. ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالبة ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1408هـ ـ 1984م .

10. أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، د، ن ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د، ت .
11. البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر البغدادي ، فتوح البلدان ، د، ج ، ط1، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، 1319 هـ ـ 1901م.
12. الدباغ أبو زيد عبد الرحمان الأنصاري الأسيدي ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، ج1 ، د ، ط ، د ، م ، د ، ت .
13. الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1414هـ ـ 1994م .
14. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين– ، مج 4 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2002 م .
15. السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاسقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج1 ، د،ط، دار الكتاب، الدار البيضاء ، 1418هـ ـ 1997م .
16. السلاوي ، أحمد خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج1 ، د ، ط ، د، م ، د ، ت .
17. الفيروز أبادي ، محمد ألين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، د،ج ، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع ، 1426هـ ـ 2005م .
18. القلقشندي ، أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى ، د ، تح ، ج 1 ، د ، ط ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922م .
19. لسان الدين ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصور الوسطى القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تح : احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1964م .

20. المالكي ، أبي بكر عبد الله بن محمد ، رياض النفوس ، تح ، بشير البكوش، ج1، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ - 1994م .

ثانيا المراجع

1. البسام لطيفة بنت محمد ، الحياة العلمية في افريقية في عصري بني زيري ، مكتبة الملك بن العزيز ، مكة ، الرياض ، 1422 هـ - 2001 م.
2. التليسي بشير رمضان ، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ / 10 م ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، د ، ت .
3. الثعالبي عبد العزيز ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح ، أحمد بن ميلاد ومحمد بن إدريس ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1410 هـ - 1990 م .
4. جعيط هشام ، تأسيس الغرب الإسلامي ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2008 م .
5. حواله يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري (450/90 هـ) ، ط1 ، ج1، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1421هـ - 2000م .
6. خطاب محمود شيت ، قادة فتح المغرب العربي ، ج2، ط7 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1404هـ - 1984م .
7. دبوز محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير ، ط1 ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010م .
8. الدوري عبد العزيز ، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، ط3 ، دار الطليعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1997م .
9. زغلول عبد الحميد سعد ، تاريخ المغرب العربي –تاريخ دولة الأغالبة و الرستميين وبني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين ، ج2 ،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ،1993 م .

10. زيتون محمد حمد ، المسلمون في المغرب والأندلس ، د ، ط ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1401 هـ - 1990 م .
11. زيتون محمد محمد ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ط1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1408هـ -1988م .
12. سالم عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، د، ط ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، د، ت .
13. السائح الحسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط2 ، دار الثقافة، 1406 هـ - 1986 م.
14. سحنون سعدي أبو جيب ، مشكاة نور وعلم وحق ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1401هـ - 1981م .
15. سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1967م .
16. شاكر محمود ، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2002 م .
17. الصلابي علي محمد ، الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي ، ط1 ،1428هـ - 2007 م .
18. الطالبي محمد ، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184هـ - 296هـ/ 800 -909م) ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1415هـ -1995م.
19. العبادي أحمد مختار ، تاريخ المغرب والأندلس ، د ، ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د ، ت .
20. العزاوي عبد الرحمان حسين ، المغرب في العصر الإسلامي ، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع ، عمان ، 1432هـ - 2011م .
21. علي جواد ، تاريخ الصلاة في الإسلام ، د ،ط ، مطبعة ضياء ، بغداد ، د ، ت .

22. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1984م .
23. فكري أحمد ، مساجد الإسلام المسجد الجامع بالقيروان ، د ، ط ، مطبعة المعارف ، 1355هـ - 1936م .
24. كرو أبو القاسم محمد ، عصر القيروان ، ط2 ، دار طلاس للطباعة والترجمة والنشر ، دمشق ، 1989 م .
25. محمد بن رزق ابن طرهوني ، صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية ، مج 1، ط1 ، دار بن تيمية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1410 هـ.
26. محمد علي الهمشري وآخرون ، انتشار الإسلام في إفريقيا ، ط1 ، دار الأركان ، 1418 هـ - 1997 م .
27. محمود إسماعيل ، الأغالبة (184هـ - 296م) سياسته الخارجية ، ط3 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000م .
28. مصطفى كمال أبو ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، د ، ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1997م .
29. مؤنس حسين ، فتح العرب للمغرب ، د ، ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، الإسكندرية ، د ، ت.
30. مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط4 ، دار الرشاد ، القاهرة، 1421هـ - 2000 م .
31. مؤنس حسين ،أطلس تاريخ الإسلام ، ط1، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1407 هـ - 1987م .

ثالثا :المذكرات

1. بالغيث محمد أمين ، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الجزائر (1406هـ - 1407 هـ / 1986 م - 1987م) .

2. شافعي لمياء احمد ، المغرب الأدنى في عهد ولاة بني العباس حتى قيام الأغالبة من سنة 132هـ إلى سنة 184م 750م ـ 800م ،مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ، 1410هـ.

رابعا : المجلات

1. البوغانمي أمال ، القيروان مركز إشعاع علمي وفكري وثقافي في بلدان المغرب والأندلس والمشرق ، د، ط ، مجلة الحياة الثقافية ، مارس 2009 م.
2. مؤنس حسين ، المساجد ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد 37 ، يناير 1981م .

فهرس الآيات

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
رَب الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ	سورة الرحمان ،الآية 17.	5
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	سورة الحج ، الآية 39 .	31
فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)	سورة النور ، الآيات 36 ـ 37 ـ 38 .	32
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا	الآية أل عمران 200.	40

فهرس الأماكن

اسم المكان	الصفحة
افريقية	24،23،22،21،20،19،18،17،16،15،14،13،12،11،10،9،8،7،6 55،54،53،50،49،48،47،45،42،41،40،39،38،37،36،32،25،26
المغرب الأدنى	52،49،30،28،23،21،16،6
القيروان	6، 7 ،10 ،11 ،14،12،15، 16 ،17 ،18، 19 ،21 ،22، 23، 24، 55،53، 50،46،39،38،34،35،36،33،32، 31 ، 30،29،28 26
قرطاجة	13، 6
الأغالبة	6 ،21 ،25 ،26، 30،37 ، 40
طرابلس	54، 26 ،23، 21، 8،6
طنجة	49،18، 14، 8،7
مصر	7 ، 8، 9 ، 10، 11، 21، 23 ، 26، 45، 49
برقة	8 ، 12، 20
سبيطلة	9، 46
قفصة	9 ،10 17، 25
دمشق	9 ، 12
قونية	10
جلولاء	10،17
ودان	10،18، 48
قسطيلة	10، 17 ،25
نفطة	10

تيفوس	10
لواتة	10
لوماتة	10
نفوسة	10
مزاتة	10
رواغة	10
زوارة	10
قابس	18، 17،13، 11
سبتة	25،11
قمودة	26،25،12
سطفورة	17،13
بنزرت	13
باجة	13
مجانة	25،14، 13
الأوراس	18 ،14، 13 ،25
باغاية	25، 13
زغوان	14
السوس الأدنى	49 ،14
هوارة	14
زناتة	14
صنهاجة	14
تونس	52 ، 39، 38 ،37 ، 25 ،17
طبرقة	17
زويلة	18

الزاب	24،22، 19،18
تلمسان	18
بغداد	19
فزان	48،21
بلزمة	25
تيفانس	25
بسيبة	25
الأربس	25
رقادة	26

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
عبد الله بن أبي سرح	47،46،45،34،32،11،10،9،8،7
عثمان بن عفان	49،45،9،8،7
عمرو بن العاص	53،45،8
جرجير	46،9،8
عبد الرحمان بن الزبير	9
عبد الله بن الزبير	34،9
معاوية بن أبي سفيان	49،48،11،10
معاوية بن حديج	49،29،10
عبد الملك بن مروان	13،12، 10
عقبة بن نافع	38،37،35،34،32،30،29،28،20،16،12،11،10، 49،48،47
أبا المهاجر دينار	49،48،12،11،10
كسيلة	48،12،11
يزيد بن معاوية	49،12،11
م	49،11
زهير بن قيس البلوي	12
حسان بن نعمان الغساني	38،37،31،21،14،13،12
الكاهنة	13
الحجاج بن يوسف	13
الوليد بن عبد الملك بن مروان	14
موسى بن نصير اللخمي	50،49،20،14

سليمان بن عبد الملك	14
محمد بن يزيد	14
عمرو بن عبد العزيز	15،14
يزيد بن عبد الملك	50،15
يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج	51،50،15
هشام بن عبد الملك	38،20،16،15
عبيدة الرحمان السلمى	15
عبيد الله بن الحبحاب	38،37،15
خالد بن حميد الزناتي	15
كلثوم بن عياض	15
حنضلة بن صفوان	37،16
عبد الرحمان بن حبيب	17،16
أبي جعفر المنصور	22،19،18،17
عبد الملك بن أبي الجعد	18
محمد بن الأشعث الخزاعي	22،18
الأغلب بن سالم التميمي	18
عمرو بن حفص بن قبيصة	18
يزيد بن حاتم	19
هارون الرشيد	23،19
ابن حاتم بن قبيصة	19
هرثمة بن أعين	41،22،19
محمد بن مقاتل العكي	22،19

أبو الجهم عبد الرحمان بن نافع التنوخي	20
أبو سعيد جاعيل بن هاعيل بن عمير التابعي	20
سحنون	53،52،51،46،36،20
إبراهيم بن الأغلب	54،53،25،24،23،22،21
عبد الرحمان بن الأغلب	54،22
حريش بن عبد الرحمان بن حريش الكندي	23
زيادة الله بن الأغلب	55،54،38،37،26،25،24
أبو عقال الأغلب	24
أبو عبد الله الحسين أحمد المعروف بالشيعي	26،25
أبو عبد الله الصنعاني	26
رويفع بن ثابت الأنصاري	33،32
أبي ميسرة أحمد بن نزار	33
أبي عبد الرحمان الحبلي	33
أبي محمد الأنصاري الدمني	33
أبو إسحاق إبراهيم بن المضاء الزاهد	33
هشام بن كنانة	46
أبو عبيدة مرة بن عقبة بن نافع الفهري	48

علي بن رباح اللخمي التابعي	50
أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب	52،51
سليمان بن عمران	51
أبو محمد خالد بن عمران التجيبي	52
أبو حفص عمر بن عبد الله الفتال	53
إسماعيل بن عبيد الأنصاري	53
عمران بن عوف الغافقي	53
ابن غانم	54،53
أبو العباس عبد الله بن إبراهيم الأغلب	54
عبد الله بن الأغلب	55
أبو خارجة عبيسة بن خارجة الغافقي	56،55

فهرس المحتويات

شكر

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي

نظرة عامة على الوضع السياسي في افريقية من الفتح حتى سقوط الأغالبة

المبحث الأول :دراسة جغرافية لبلاد المغرب الأدنى (افريقية) 5

المبحث الثاني: التطورات السياسية في افريقية من الفتح إلى السقوط..... 7

المبحث الثالث: قيام وسقوط دولة الأغالبة..... 21

الفصل الأول

دُور العبادة في افريقية

المبحث الأول :المساجد..... 28

المبحث الثاني: الـرُبُــطْ..... 40

الفصل الثاني

ممارسة شعيرة الصلاة في افريقية

المبحث الأول: ممارسة الصلاة أثناء الفتح الإسلامي..... 44

المبحث الثاني: ممارسة الصلاة في عهد الولاة 47

خاتمة..... 58

ملاحق..... 60

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الآيات .....

فهرس الأعلام والأماكن .....

فهرس الموضوعات.....

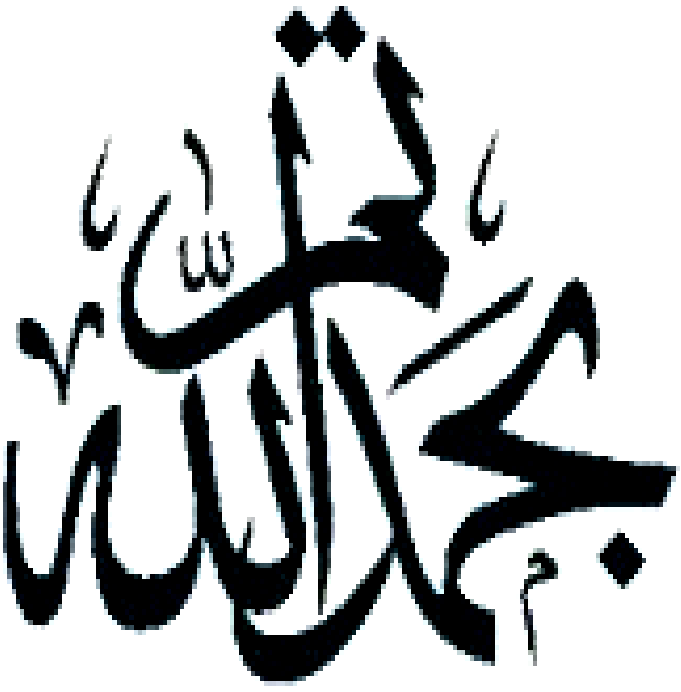
تم بحمد الله